تفريغ شرح

# الأصول الستة

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

فضيلة الشيخ

عبد الله بن صالح الظفيري

حفظه الله



miraath.net

ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الأَنبِيَاءِ أَن يُقَدِّمَ لَكُم تسْجِيلًا لدرس في

# شرح الأصول الستة

## للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

- رحمه الله تعالى-

ألقاه

## فضيلة الشيخ عبد الله بن صلفيق الظفيري

-حفظه الله تعالى-

بمسجد ذي النورين بالمدينة النبوية، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع .

## الدرس الأول

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قَالَ الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَغَفَرَ اَللهُ لَهُ- وَلِشَيْخِنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِلْمُسْلِمِينْ .

## المتن:

سِتَّةُ أُصُولٍ عَظِيمَةٍ مفُيِدَةٍ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-، قَالَ الشّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-:

"مِنْ أَعْجَبِ الْعُجَابِ، وَأَكْبَرِ الآيَاتِ الدَّالَةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلَّابِ سِتَّةُ أُصُولٍ بَيَّنَهَا اللهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِّ فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُّونَ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلِطَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَذْكِيَاءِ الْعَالَمِ وَعُقَلَاءِ بَنِي آدَمَ إِلَّا أَقَلَّ

## الشيخ:

نواصل إلى نهاية الرسالة، بحيث نمُرُّ عليها قراءةً ثم نرجع، بحيث يكون عندنا تصور عن الرسالة والمسائل والأصول التي سَنمُرُّ عليها -إن شاء الله تعالى- .

## المتن:

الْأَصْلُ الْأَوَّلُ

إِخْلَاصُ الدِّيْنِ للهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبَيَانُ ضِدِّهِ الذِيْ هُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ، وَكَوْنُ أَكْثَرِ الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ هَذَا الْأَصْلِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ الْعَامَّةِ، ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَّةِ مَا صَارَ، أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ فِي صُورَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِيْنَ وَالتَّقْصِيرِ فِي حُقُوقِهِمْ، وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشِّرْكَ بِاللهِ فِي صُورَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِيْنَ وَاتِّبَاعِهِمْ.

**الْأَصْلُ الثَّانِي**

أَمَرَ اللهُ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّيْنِ وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ، فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا تَفْهَمُهُ الْعَوَامُّ ، وَنَهَانَا أَنْ نَكُوْنَ كَالذِيْنَ تَفَرَّقُوْا وَاخْتَلَفُوْا قَبْلَنَا فَهَلَكُوْا، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُسْلِمِيْنَ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّيْنِ وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ فِيْهِ ، وَيَزِيْدُهُ وُضُوْحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى أَنَّ الافْتِرَاقَ فِي أُصُوْلِ الدِّيْنِ وَفُرُوْعِهِ هُوَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ فِي الدِّيْنِ، وَصَارَ الْأَمْرُ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّيْنِ لَا يَقُوْلُهُ إِلَّا زِنْدِيْقٌ أَوْ مَجْنُوْنٌ .

**الْأَصْلُ الثَّالِثُ**

أَنَّ مِنْ تَمَامِ الاجْتِمَاعِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنَا وَلَوْكَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَائِعًا ذَائِعًا بِكُلِّ وَجْهٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا ، ثُمَّ صَارَ هَذَا الْأَصْلُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ فَكَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟!

**الشيخ:**

أنا النسخة التي عندي "فَبَيَّنَ النَبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– هَذَا بَيَانًا شَائِعًا ذَائِعًا" أنت ماذا عندك النسخة ؟

"فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَائِعًا كَافِيًا .

هو الصحيح لأن بيَّن له ،لمن ؟ فهو إما أن تكون العبارة "فَبَيَّنَ النَبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– هَذَا بَيَانًا شَائِعًا "، أو تكون كما عندك "فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَائِعًا " ، أما له ! فبين الله هذا ،فإحدى العبارتين، وينظر إلى اختلاف النسخ .

هو نسختان الآن الصحيح فبين الله هذا ، ما بيّن له ، بيّن له الظاهر أنها خطأ .

لكن شافيًا إلى آخره ،شافيًا ولا شائعًا ؟

**الطالب:** "شائعًا ذائعًا"

**الشيخ:**

بالعين وهو بالعين كذلك ،"شَائِعًا ذَائِعًا"، لكن الآن عندنا نسختان "فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَائِعًا"، والنسخة التي عندي "فَبَيَّنَ النَبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– هَذَا بَيَانًا شَائِعًا".

أنا أقول خطأ ! لأنها لا تستقيم له؛ لأنه لم يسبق، لأن في الأصل الثالث: "أَنَّ مِنْ تَمَامِ الاجْتِمَاعِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنَا وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَبَيَّنَ اللهُ لَهُ"، لمن؟ الضمير يعود إلى ماذا ؟ ما فيه شيء يعود له ، فلا تستقيم له، تسقيم "فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَائِعًا " .

قَالَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- : فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَائِعًا كَافِيًا بِوُجُوهٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا.

**الشيخ:**

"بَيَانًا شَائِعًا ذَائِعًا" عندي "بَيَانًا شَائِعًا كَافِيًا" الذي عندك؟ طيب أنا عندي "فَبَيَّنَ النَبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– هَذَا بَيَانًا شَائِعًا ذَائِعًا " واصل.

فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَائِعًا كَافِيًا بِوُجُوهٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا.

## الشيخ

التي عندي: "فَبَيَّنَ النَبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– هَذَا بَيَانًا شَائِعًا ذَائِعًا بِكُلِّ وَجْهٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا"، أما النسخة التي عندك : "بَيَانًا شَائِعًا كَافِيًا بِوُجُوهٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ" والتي عندي: "بِكُلِّ وَجْهٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا".

## المتن:

ثُمَّ صَارَ هَذَا الْأَصْلُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ فَكَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟!

الْأَصْلُ الرَّابِعُ

بَيَانُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَالْفِقْهِ وَالْفُقَهَاءِ ، وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ ، وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى هَذَا الْأَصْلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ البقرة: ٤٠ إِلَى قَوْلِهِ قَبْلَ ذِكْرِ إِبْرَاهِيمَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ ﴾ البقرة: ٤٧ .

وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا صَرَّحَتْ بِهِ السُّنَّةُ فِي هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْكَثِيرِ الْبَيِّنِ الْوَاضِحِ لِلْعَامِّيِّ الْبَلِيدِ ، ثُمَّ صَارَ هَذَا أَغْرَبَ الْأَشْيَاءِ ، وَصَارَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ هُوَ الْبِدَعُ وَالضَّلَالَاتُ ، وَخِيَارُ مَا عِنْدَهُمْ لَبْسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ ، وَصَارَ الْعِلْمُ الَّذِي فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْخَلْقِ وَمَدَحَهُ لَا يَتَفَوَّهُ بِهِ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ ، وَصَارَ مَنْ أَنْكَرَهُ وَعَادَاهُ وَصَنَّفَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُ وَالنَّهْيِ عَنْهُ هُوَ الْفَقِيهُ الْعَالِمُ .

**الْأَصْلُ الْخَامِسُ**

**بَيَانُ اللهِ – سُبْحَانَهُ – لِأَوْلِيَاءِ اللهِ، وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ الْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَّارِ.**

## الشيخ

"مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ" أنا عندي: "وَالْمُنَافِقِيْنَ وَالْفُجَّارِ" كذا عندكم ؟ واو معطوفة ، بدونها؟ لأنه قلت في نسخة "مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ الْمُنَافِقِيْنَ وَالْفُجَّارِ" والأقرب أنها تكون: "مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ" ؛ أي المشركين "وَالْمُنَافِقِيْنَ وَالْفُجَّارِ"، لأن إذا قلنا "مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ الْمُنَافِقِيْنَ وَالْفُجَّارِ" حصرنا أعداء الله بالْمُنَافِقِيْنَ وَالْفُجَّارِ ، لكن إذا عطفنا من أعداء الله عمومًا ومن المنافقين أيضًا والفجار .

## المتن:

**وَيَكْفِي فِي هَذَا آيَةٌ فِي آلِ عِمْرَانَ وَهِيَ قَوْلُهُ:** ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ﴾ آل عمران: ٣١ **الآية، وَآيَةٌ فِي الْمَائِدَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ المائدة: ٥٤ **الآية، وَآيَةٌ فِي يُونُسَ وَهِيَ قَوْلُهُ:** ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ يونس: ٦٢ - ٦٣ **ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الْخَلْقِ وَحُفَّاظِ الشَّرْعِ إِلَى أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ لَا بُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرُّسُلِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ.**

## الشيخ:

طيب، أنا عندي : " ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الْخَلْقِ وَحُفَّاظِ الشَّرْعِ إِلَى أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا بُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرُّسُلِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ" .

إذًا نقول في نسخة عندي أنا، التي عندك : "إِلَى أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ " .

## المتن:

وَلَابُدَّ مِنْ تَرْكِ الْجِهَادِ، فَمَنْ جَاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَلَابُدَّ مِنْ تَرْكِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، فَمَنْ تَعَهَّدَ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فَلَيْسَ مِنْهُمْ ، يَا رَبَّنَا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

## الشيخ:

هذه كلها ما هي عندي، عندك الأصل السادس؟

## المتن:

وَلَابُدَّ مِنْ تَرْكِ الْجِهَادِ، فَمَنْ جَاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَلَابُدَّ مِنْ تَرْكِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، فَمَنْ تَعَهَّدَ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فَلَيْسَ مِنْهُمْ ، يَا رَبَّنَا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ .

الْأَصْلُ السَّادِسُ :

رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الْآرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ وَهِيَ: أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا الْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ، وَالْمُجْتَهِدُ هُوَ الْمَوْصُوفُ بِكَذَا وَكَذَا أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لَا تُوجَدُ تَامَّةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

## الشيخ:

طيب، هذه ليس عندي، واصل.

**المتن:**

**الطالب:** ما الصواب " فَلْيَعْرِضْ أم فَلْيُعْرِضْ"؟

**الشيخ:**

فَلْيَعْرِضْ فَلْيُعْرِضْ كلاهما صحيح، فَلْيُعْرِضْ هو فَلْيَعْرِضْ؛ كلاهما مأخذوة من الاعتراض، والإدبار، والترك، الصحيح فَلْيُعْرِضْ؛ لأنها صيغة أمر وطلب، فَلْيَعْرِضْ فَلْيُعْرِضْ كلاهما صحيح، فالأقرب فَلْيُعْرِضْ هي المعروفة.

## المتن:

فَلْيُعْرِضْ عَنْهُمَا فَرْضًا حَتْمًا لَا شَكَّ وَلَا إِشْكَالَ فِيْهِ، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْهُمَا فَهُوَ إِمَّا زِنْدِيْقٌ، وَإِمَّا مَجْنُوْنٌ لِأَجْلِ صُعُوْبَتِهِمَا، فَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ! كَمْ بَيَّنَ اللهُ -سُبْحَانَهُ- شَرْعًا وَقَدَرًا، خَلْقًا وَأَمْرًا فِي رَدِّ هَذِهِ الشُّبْهَةِ الْمَلْعُوْنَةِ مِنْ وُجُوْهٍ شَتَّى بَلَغَتْ إِلَى حَدِ الضَّرُوْرِيَّاتِ الْعَامَّةِ! وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ، ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١﴾ يس: ٧ - ١١.

آخِرُهُ، وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أَمَّا بَعْدُ:

فهذه الرِّسالة فيها أصولٌ ستَّة، وكما ذكرنا في القواعد نذكر أيضًا هنا، بأَنَّ الأصُول التي يضعُها عُلماء أهل السُّنة إنما هي مأخوذة من كتابِ الله وسنة رسوله-صلى الله عليه وسلم-، أما ما يضعُه الحزبيون والمنظرون الفكريون من أصولٍ لأتباعهم فإنما هي أصولٌ عقليةٌ، نظريةٌ، وضعيةٌ، وأغلبها يُخالف ما كان عليه النبي- صلى الله عليه وسلم-.

ولهذا دائمًا القواعد والأصول التي يضعها المنظرون تُنتِج للأتباع تخبطًا عقليًا وفكريًا ودينيًا، من ذلك ما يضعه المفكِّرون كـ"أصول العمل الجماعي" لعبد الرحمن عبد الخالق، أصول فكرية

عقلية تنظيرية سياسية أوْجدت للأَتْباع تخبُّطًا في الدَّعوة وتخبُّطًا في فقه الدين، وتخبطًا في المعاملة مع أهل البدع والأهواء، وانْحِرافًا عَرِيضًا ، أنْتَجَتْ الحزبية ، والولاء والبراء على الجماعة لا على الدين، وأذابت مبدأ الحب في الله والبغض في الله، ورفعت منزلة أهل البدع، فهم يُنَظِّرون ويُؤصِّلون من ذلكم يقولون في تأصيلاتهم: "إنَّ الجماعات في السَّاحة الاختلاف فيما بينها اختلافٌ في الأولويات الدَّعوية".

انظر!وهذه ذكرها في "أصول العمل الجماعي" أنّ الخلاف بين الجماعات المعاصرة يعني الاختلاف بين الجماعات التكفيرية، وجماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة حزب التحرير، والتراثيين، وغيرهم أو مع السلفيين، الخلاف بين الجماعات هذه اختلافٌ في الأولويات، ماذا يعني في الأولويات؟ يعني مثلًا :

**جماعة الإخوان المسلمين:** يرون أن الأوْلى الآن دعوتنا لتأصيل الحُكم ومبارزة الحُكَّام، وأخذ المجالس النيابية ومنازعة الحُكَّام في أخذ الحكم حتى وصل بهم التدرج إلى جواز المظاهرات والثَّورات، وهذا مما يدل على أنّ التأصيل الفكري دائمًا يوصل إلى الدمار العَقَدِي، وإلى سفك الدماء، وإلى الدمار، وهذا مِصْداق ما قال السلف: **"ما ابتدع قومٌ بدعةً إلا استحلوا السيف** " نهايتهم السيف.

**وأنّ جماعة التبليغ:** يرى أنَّ الأولى فيهم ترقيق القلوب والوعظ.

**وأنّ السلفيين:** يرون أنّ تأصيل التوحيد .

فالخلاف بين هؤلاء خلاف أولويات والكلُّ هدفهم ونيَّتُهم إصابة الحق ونُصرة الإسلام، فقضى بهذا على مبدإ السلف في مُحاربة أهل البدع المخالفين للسنة.

كأنَّ كلامه وتأصيله وغيره من المفكرين كأنهم يقولون: عندما حارب السلف الجهمية والمرجئة والخوارج والمعتزلة أنهم مخطئون؛ لأن الخلاف بين هذه الفرق اختلاف أولويات، وهذا دائمًا ينتجه من يربي الأمة ويؤصِّل فيها قواعد فكرية.

انظر ماذا حصل الآن بعد هذه التأصيلات التي وضعها وغيره من المفكرين شرًّا مسْتَطيرًا للمسْلمين، حتَّى هو نَفسُه يُؤيِّد المظاهَرات في مِصر، ويُؤيد رابِعة وغيره منْ هذه الأباطيل .

وأما الأصول التي يَضَعُها علماء أهل السُّنة فإنَّها تَنْبثق منْ كلامِ الله وكلامِ رسولِه – صلى الله عليه وسلم –، وتُثمِر تأصيلًا صحيحًا، وتُثمر حفظًا للدِّين، وتَحقيقًا لمَنهج الأنبِياء والمرْسَلين، وتأصيلًا لاعْتقاد الفرقة النَّاجية.

وتُثْمر في أصحابِها رسوخَ الإيمان الصَّحيح، ورُسوخ التَّوحيد الصَّحيح، واتِّباع منْهج الأنبِياء والرسول – صلى الله عليه وسلم – في الدَّعوة إلى الله.

إذًا ثَمَّ فروقٌ بينَ الأصول التي يَضعها علماؤُنا وبيْن الأصولِ التي يَضعُها المفكِّرون والمنظرون وأصحاب الجماعات الحزْبيَّة، وهذه الفُروق تنظر لها:

- منْ جِهة التَّأصيل .

- ومنْ جِهة تحقيق النِّتاج والثمار.

لهذا لو أراد أحدٌ أن يَبحث بَحثًا مَثلًا، كأن يَكتُب الفُروق بيْن أصول منهَج السَّلف والمناهِج المبْتدعة المعاصِرة في التَّأصيل والثِّمار؛

- ففي التأصيل تجد أنَّ تأصيلاتِهم عقْليَّة وفِكريَّة، وتُنتِج الواقِع الذي يَشهدُه العالم الإسلامي الآن؛ من تخبُّطات في الحُبِّ، والبُغْض، والولاء، والبراء، وأن يَضعوا أيْديَهم مع أهلِ الباطِل.
- وأمَّا تَأصيلات السَّلف فانطِلاقُها: قال الله، قال رسوله، وقالَ السَّلف، وثِمارُها تُثمِرُ خَيْرًا عظيمًا للأمة، تُثمر خيرًا للفرد وللأمَّة ، وتُحقِّق نصْرًا وأمنًا وتَمكينًا .

ولذلِك أصولُهم هلْ مكَّنتْهم؟ بلْ شتَّتهُم وفَرَّقتهم وأصبحوا متناحرين وسَلَّطوا على رِقاب المسْلمين الكفار وأعداء الإسلام.

ثمَّ نقولُ أيْضًا كما ذَكَرْنا في أول بدايَة القواعِد قوْل المؤَلف: «سِتَّةُ أُصُول»، فَقدَّم العدد على المعْدود تنْكيرًا؛ لأن هذا العدد ليْس على سبيلِ الحصر وإنَّما على سبيل ذكر الأهم من الأصول في الإسْلام، بِعكس الثَّلاثة الأصول.

وكذلِك نكَّر كلِمة أصول فلم يَقُلْ الأصول؛ لأنَّها هذه الأصول نذكر أهَمها وأجلها وأعْظَمها في الدِّين، ولَيْست على سبيل الحصر فأصولِ الدِّين كَثيرة، وأما ما يَذكُرهُ العلماء وما يُعنْون لهذه

الرِّسالة بالأصولِ السِّتة هذا على سبيل التعْريف بها؛ أي الأصول السِّتة التي كَتبها شيْخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –.

**وأمَّا منْ حيْثُ أهمِّية هذه الرِّسالة؛**

- فإنَّها ذكرتْ أعظم الأصول التي أتى بها النَّبي – صلى الله عليه وسلم – وأمر بها مما فيه، أي في هذه الأصول فهم الدين فهما صحيحا.
- وفيه أيضًا أنها تحقق السلامة للمسلم في دينه ودنياه من الزيغ والضلال والفتن.

وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله تعالى– هو مجدد دعوة التوحيد والسنة، الذي جدَّد ما أَنْدَرَسَ من الدِّين سواءً مما يتعلق:

- بالاعتقاد والتوحيد.
- أو ما يتعلق بالعلم الصحيح .
- والاتباع وترك التقليد.

فالناس كانوا إما على انحراف في التوحيد والاعتقاد، أو كانوا على تعصبٍ مذهبي، فدعا شيخ الإسلام إلى نبذ ذلك كُله، وإعادة الناس إلى ما كان عليه السلف اعتقادًا وعلمًا وعملًا، وبهذا الطريق أثمرت دعوته ونصرها الله –تعالى–؛ لأنها سارت على الطريق الذي تكفل الله لأصحابه بالنصر والتمكين، فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

## المتن:

قال -رحمه الله تعالى-: مِنْ أَعجَبِ العُجابِ، وَأَكْبَرِ الآياتِ الدَّالةِ عَلى قُدْرَةِ الْـمَلِكِ الْغَلابِ: سِتَّةُ أُصولٍ بَيَّنَهَا اللهُ -تَعَالَى- بَيانًا وَاضِحًا لِلعَوامِّ فَوقَ ما يَظُنُّ الظانُّون، ثُمَّ بَعدَ ذلك غَلِطَ فيها أَذكِياءُ الْعَالَـمِ، وَعُقَلاءُ بَنِي آدَمَ؛ إلا أَقَلَّ الْقَلِيلِ.

## الشرح:

هذه المقدمة أو ما يُسمى التمهيد أَوْجَزَها بهذه الأسطر الأربع وفيها عِلْمٌ جَمَّ، وفيها إشارات إلى أمورٍ مهمة؛ فقوله: "مِنْ أَعجَبِ العُجابِ، وَأَكْبَرِ الآياتِ الدالةِ عَلى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلابِ"،أي :

- آيات الله التي تُبَرْهِن على حكمة الله ورحمته، وألوهيته وربوبيته هذه الأصول.

وذلكم أنَّ مَنْ تدبرها عَلِمَ رحمة الله بعبادة، وتبيَّن له حكمته الشاملة، وتبَّين له ربوبيته على خلقه فلم يترك عباده سدى بل وَضَّح لهم ما فيه صلاحٌ لهم في دينهم ودُنياهم.

- ومما يَتَبيَّن لنا أيضًا ألوهيتهُ – سبحانه وتعالى – واستحقاقهُ بالعِبادة، فإنهُ مُتصِفٌ بالقُدرة، والإرادة، والحِكمة، والعِلم، والرحمة.

وهي من اتَّصف بها يدل على أنهُ هو المُستحِق بالعِبادة، وهو المُستحق بالحمدِ وحده، وهو المُستحِق بالشُّكرِ لهُ - عز وجل -، الذي وضع لنا ذلك وبيَّن لنا ذلك ليَحْفظ المرء نفسهُ على الفطرة التي فطر اللهُ العِباد عليها وليكون مُتَّبِعًا للمُرسلين.

- ومما يُبرهن ذلك أيضًا أننا إذا نظرنا إلى ثِمار أصول أهل العِلم التي وضعوها مُستنبطينها مِن كِتاب الله وسُنة رسول، رأينا الرحمة على العِباد وشاهدنا ثِمارها في أهل السنة في اعتقادهم وحِفظ أمنهم وانتصارهم على أعدائِهم، وفي المُقابِل إذا نَظرنا إلى من خالف تِلْكُم الأصول ووضع لأتباعِهم أصولًا نظرية عقلية، وما أنتجته فيهم من فسادٍ عريضٍ في جميعِ مجالات الحياة؛ اجتماعِيًا ،وعَقديًا ، وأمنِيًا ،وسِياسِيًا ،واقتصادِيًا ، وسُلوكِيًا، تَبَرْهَن للمسلم قدرة الله - سبحانه وتعالى - وأنهُ رحيمٌ بِعِبادهِ في وضعِ ما أصَّلهُ لِعِباده، وأن الله تعالى يُريد الرحمة بالعِباد، ويُريد الخير لهم، وأنه لا صَلاح لهم في دينهم ودُنياهم وأخلاقِهم وآخِرتهم إلا باتِباع ذلك.

ومِن هُنا يَتبَيَّن لنا مدى رحمة عُلماء أهل السنة بالأمة، ومدى انحراف وظُلْم دُعاة البدع الذين يُؤصِلون تأصيلاتٍ مُخالِفة لذلك، مما أنتجت فسادًا عريضًا وشرًا مُستطيرًا على أتباعهم.

وقوله: "الْمَلِكِ"، الْـمَلِكِ اسم مِن أسماء الله ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ الحشر: ٢٣، وكذلك في سورة الفاتحة ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ الفاتحة: ٤ على قِراءة ورش، الْـمَلِكِ اسم مِن أسماء الله - عز وجل -.

لكن "الْغَفَّابِ" ليس اسمًا من أسماء الله، ولكن هذا مِن باب الإخبار، وباب الإخبار أوسعُ مِن باب الأسماء والصفات؛ لأن باب الأسماء والصِفات توقيفي، وأما الأخبار فبابه أوسع، فيُخبر

عن الله – عز وجل – بما ذكر مِن أفعالِهِ وأسمائِهِ وصفاتِهِ، ولهذا لا يُشْتَقُّ مِن الصِفات أسماء ومن الأفعالِ أسماء لله، ولكن يُشْتق مِن الأسماءِ صفات وأفعال لله؛ لأن أسماءَ الله – تعالى – توقيفية وصفاتهُ توقيفية، وصفاته يُسْتَدلُ بها إما بأن يَنُص الله على صِفة كما يقول: ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ المائدة: ١٨ أو أنها بِذكرِ اسمِهِ؛ لأن الأسماء كما ذكرتُ لكم بالأمس تَدلُ على ثلاثةِ أشياء :

- على ذات الله.
- وعلى اسمٍ مِن أسماء الله.
- وعلى الصِّفةِ التي يتضمنها الاسم.

فـ"الْغَلابُ" إخبار أن اللهَ غالبٌ على كل شيء، كما قال الله –عز وجل–: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ يوسف: ٢١ فقوله: غالبٌ من باب الإخبار.

"سَنَّةُ أُصُولٍ" والأصل هو الأساس، وهو ما ينبني عليه من فروع بيَّنها الله –تعالى– بيانًا واضحًا للعوام ، وهذا من رحمة الله –عز وجل–؛ لأن كلام الله ليس بمعقد، وليس بأحاجٍ، وليس بالألغاز بل يفهمه عامةُ النَّاس.

من تدبر القرآن وسمعه إِسْمَاع من يُرِيدُ الفهم والإنْصَات، ولهذا لما سمع الأعرابي من أخطأ في قراءة قوله– تعالى–: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا إِنَّ الله كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا" قال هذا ليس بقرآن.

ثم انتبه القارئ فأعاد فقال: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ المائدة: ٣٨، قال: "نعم، عزَّ فحكم"، وهو من عامة الناس، وهذا دليل على ما ذكر شيخ الإسلام .

فالأصول التي وضعها الله في كتابهِ يفهمها عامة الناس " ثُمَّ بَعدَ ذلك غَلِطَ فيها أَذكِيَاءُ الْعَالَمِ، وَعُقَلاءُ بَنِي آدَمَ؛ إِلا أَقَلَّ الْقَلِيلِ"، لماذا؟ مع أنهم أُعْطُوا ذكاءً وعبقريَّةً ولكنَّ عامة الناس يفهم وهم لا يفهمون !

كما مرَّ الشهرستاني ومعه وفود من الناس، فقالت المرأة؛ امرأة رأت هذا الموكب الكبير، فقالت: "من هذا؟"، قال: "ألا تعلمين هذا؟! هذا عنده ألف ألْف دليل على وجود الله" ، قالت: "والله لو لم يكن عنده ألف ألْف شك ما كان هكذا" ورجعوا لدين العجائز كما ذكر ابن تيمية في «الحموية» كما سيمر معنا- إن شاء الله-، كيف أن هؤلاء الأذكياء كالشهرستاني والجويني والغزالي والرازي وصلوا في نهاية حياتهم إلى الحيرة والنَّدم ويقول بعضهم: "ها أنا أموت على دين أمي على عجوز نيسابور"، لم؟

لأنَّ لا، الفكر والرأي والفلسفة توصل إلى الحيرة والاضطراب، بعكس من يتربى على قال الله وقال الرسول وقال السلف، فيثمر فيهم متانةً في الدين ويشمله قول الله تعالى: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ مريم: ١٢ هذا المسلم أن يأخذ دينه بقوة ولا يتهزهز، ولا يكون في شكٍ من أمر دينه وتمسكه.

ولذلك تجد السلفي الذي يتربى على تلكم الأصول ويعيش بين آثار السلف ويتربى بين أيدي العلماء، تجده ثابتًا بعد رحمة الله إلى أن يلقى الله –عز وجل–، نسأل الله أن يثبتنا وإياكم، ما سببُ ذلك؟

أنهم ساروا على الوحي بعكس أولئك المساكين الذين تربُوا على أيدي الفكر والرأي والفلسفة ، تجدهم متخبطين في الولاء والبراء، تجدهم متذبذبين في دينهم، تجده يُجالس هذا المبتدع، ويُجالس السلفي، ويجالس التكفيري، ويجالس الإخواني ويجالس التبليغي، وتجد في قلبه تخبطات في الولاء لا يعرف من يوالي ولا من يُعادي، بل تجده كل يوم له منهج وطريق؛ فمرةً تكفيري، ومرةً إخواني، ومرةً حزبي، ومرةً تبليغي وهكذا، لماذا؟!

لأنَّه ما أخذ الدين برسوخٍ صحيح وعلم متين؛ من قال الله، قال رسوله، قال العلماء، قال السلف، فهؤلاء ضحايا، وقد رأيتم وسمعتم، وما أحوال العالم الإسلامي من مظاهرات وقتال في بلاد الشام والعراق وليبيا وغيرهم من بُلدان المسلمين باسم الجهاد، ضحايا الفكر الضال وما يحصل في داعش ظُلم للعالم الإسلامي وظلم للشباب ، ظلم ابعُدوا عن العلماء، ابعُدوا عن منهج السلف فأنتج انظر هذا النتاج في العالم الإسلامي، تخبط فكري، تخبط عقدي، تخبط في كل مجالات الحياة.

فهؤلاء الذين وصفهم أنهم غلطوا وهم أذكياء العالم، وما ذاك إلا أنهم أُعطوا ذكاءً ولم يعطوا زكاءً؛

- وذلك لعدم اتباعهم للقرآن والسنة وما دلَّ عليه.
- وعدم اتباعهم لسنة النبي-صلى الله عليه وسلم- وتطبيقها.
- وعدم فهمهم للدين على فهم السلف.

فلو اتبعوا ذلك لجمعوا بين الذكاء والزكاء، والزكاء المراد به البركة فيما يتعلمون فيُنْتِج فيهم علمًا صحيحًا وعملًا صالحًا، ذكاء في علمهم وفي دروسهم، وهذا يدلُّ على أنَّ الإنسان مهما أُعْطي من الذكاء إن لم يُبارك الله فيما أعطاه فإن ذكاءه يكون وبالًا عليه، ولذلك يقول الشاعر:

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللهِ لِلْفَتَى ۞۞۞ فَأَوَّلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ

أي ذكاؤه و فهمه، إذا لم يبارك الله فيما أعطاه، ولهذا يا إخواني احرصوا على دعاء القنوت وتدبره وتفهم وتعقل معانيه وألفاظه وفيه " **اللهم بارك لنا فيما أعطيتنا** " كل ما أعطاك الله من أمرٍ ديني أو دنيوي اسأل الله أن يبارك فيه، فأعطاك اليد اللهم بارك لي فيها، أعطاك العقل اللهم بارك لي فيه، لذلك لما حاجج شيخ الإسلام الأشاعرة وأهل الكلام في «الرسالة الحموية»، ماذا قال في الأخير؟ قال: تنظر لهم من جهتين:

- من جهة تعطف عليهم وترحمهم أنهم ضلوا والحق أبلج.
- ومن جهة تنظر لهم من جهة شرعًا أنهم يستحقون، كما قال الشافعي: **"حكمي في أهل الكلام أن يُضْرب بالجريد ويُطاف بهم على العشائر، ويقال هذا جزاء من اشتغل بعلم الكلام وترك الكتاب والسنة".**

يقول من جهة لما تنظر لهم من جهة القدر تعطف عليهم وترحمهم؛ أنَّ الله قدر لهم الضلال بسبب ما اقترفته أيديهم.

ثم قال: "أُعْطُوا ذَكَاءً وَلَمْ يُعْطُوا زَكَاءً"، أُعطوا ذكاءً عباقرة، لكن سبحان الله! ما أراد لهم الله الهداية فلم يعطوا زكاءً، وليس بظلم من الله وحاشاه! ولكن بسبب ما اقترفته أيديهم: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧﴾ البقرة: ٥٧.

وهذا ينبهنا إلى أمر آخر إلى وجوب تدبر القرآن، فإن المسلم ينبغي أن يكون حظه من القرآن لا مجرد القراءة والتلاوة وإجادة تجويده ومخارجه، نعم هذه مطلوبة كما جاء في الحديث: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ، مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ» وفي الحديث الآخر: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ».

فنعم إجادة قراءته وحسن قراءته تجويدًا وأحكامًا مطلوبة، لكن الحظَّ الأوفر ينبغي أن يكون بتدبره وتَعَقُّلِه، وقد ربانا الله-تعالى- ونبيه على هذا الطريق، فعندنا ثلاثة نصوص توضحُ طريقة السلف في حفظ القرآن وفهمه.

فإن السلف لهم طريقة في الحفظ ولأهل البدع طريقة في الحفظ:

- **أما أهل الأهواء والبدع:** فيجيدون القراءة، ويحرصون على تجويده وترتيله وإقامة حروفه، ولكن لا يهتمون بالمعنى والتَّدبر والتَّعقل والفهم.
- **وأما الطريقة الصحيحة** فهي التي أشارت إليها ثلاثة نصوص:

◆ **النص الأول:** فقول الله -سبحانه وتعالى- محذرًا من طريقة اليهود، فقال -تعالى-: ﴿ وَمِنْهُمْ ﴾ أي من أهل الكتاب ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ البقرة: ٧٨.

فُسِّرت ﴿ أَمَانِيَّ ﴾ بعدَّةِ تفسيرات منها : أنهم يجدونه ترتيلًا دون تعقله وتمعُّنِه،الأماني أي مجرد تلاوة، فذكر الله تِلْكم الصفة عن أهل الكتاب على سبيل الذَّم والتَّحذير.

◆ **النص الثاني:** ما جاء في وصف الخوارج: «يَقْرَءُونَ الْقُرْءَانَ لَا يَتَجَاوَزُ حَنَاجِرَهُمْ» .

يعني لا يتجاوز حدُّهم في القرآن القراءة وقراءة لفظه، وأمَّا أن يصل إلى قلوبهم بتدبر وتمعن فلا، وهذا يُشير لنا إلى سبب ضلالهم، وهذا عادة أهل البدع كلهم والخوارج خصوصًا إلى يومنا هذا؛ أن حظهم من القرآن مجرد تلاوة ألفاظه دون التمعن به، واتباع متشابهه ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ المائدة: ٤٤، قالوا خلاص كل من لم يحكم بما أنزل الله فهذا كافر، دون معرفة تفاسير السلف ، ودون النظر إلى الآيات الأخرى الظالمون ، الفاسقون ، ودون النظر إلى قوله- تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ النساء: ٤٨، ودون قول ابن عباس: **"كفر دون كفر"**، وغير ذلك من التفاصيل التي ذكرها أهل العلم إلى يومنا هذا من علماء السلف .

◆ **والنص الثالث:** وهو ما جاء في «الصحيحين» عن أبي عبد الرحمن السُّلمي، أبو عبد الرحمن السُّلمي تابعي، قال: **"حدثنا الذين كانوا يقرءُوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله**

بن مسعود" من شيوخ هؤلاء ؟ من محمد -صلى الله عليه وسلم-، تربُّوا على مدرسة محمدٍ -صلى الله عليه وسلم -، وهم ربوا التابعين على ما ربَّاهم محمد -صلى الله عليه وسلم-، وهكذا سلسلة أهل العلم وأهل السنة يأخذ صغارهم عن كبارهم، كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انظر: "أنهم كانوا" ترى هذا تأصيل قوي يا إخوان يعلمنا كيف نحفظ القرآن، وكيف طريقة التابعين والصحابة في حفظ القرآن الذي يثمر إيمانًا وعلمًا وعملًا قال: " أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي - صلى الله عليه وسلم- عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل" ، والمراد بالعمل الأحكام؛ سواءً ما يتعلق:

- **بأعمال القلوب:** من التوكل، والتوحيد، والخوف، والخشية، والرجاء.
- **و ما يتعلق بأعمال الجوارح:** كالصلاة إلى غير ذلك.

حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا الآن يخبر عن الثمرة، التي يتبعها الإنسان في هذه الطريقة ما الذي يثمر فيه قال: "فتعلمنا القرآن، والعلم، والعمل جميعًا" .

الآن تقرأ وتسمع أناس يحفظون القرآن من فاتحته إلى سورة الناس، ويجيد الحروف والتجويد والمخارج ولكنه لا يفهم شيئًا في التوحيد، ولا يعرف حق الله، ولا يعرف حق رسوله ولا يعرف الولاء والبراء، لماذا ؟ لأنَّه كان حظه من القرآن كحظ الخوارج من القرآن.

وأما أهل العلم الراسخين وطلاب العلم المتبعين فحظهم من القرآن كحظ عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهم من الصحابة، فأيهم تختارون؟ وهذا الذي أنتج في السلف رسوخًا وعلمًا وعملًا .

أما من تخبَّط في ذلك ممن أعرض عن ذلك هو ممن أخذ يأخذ دينه من العوائد وجد الناس كما في الحديث وجدت الناس فقلت مثل ما يقولون، ولهذا جاء عند السلف في الآثار عبد الله بن مسعود يقول : **"لا يَكُن أَحدُكم إِمعةً إن أحسن الناس أحسن وإن أساء الناس أساء "**، إِمَّعة، هذا معنى الإمعة **"لا يَكُن أَحدُكم إِمعةً"**.

ولذلك جاء في «الأصول الثلاثة» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب قال: **"اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ: المسألة الأُولَى: الْعِلْمُ: وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بالأَدِلَّةِ"**.

يعني ما نأخذ ديننا بالعادات أو ما تعودنا عليه من آبائنا وأجدادنا ، هذا لا يثمر قوة عنده، إذًا هؤلاء الذين ضلوا مع وضوح الحق ووضوح الأصول التي ذكرها الله، ففهمها العوام فضلًا عن العلماء؛ لأنهم أخذوا دينهم عن آبائهم ومشايخهم وأجدادهم تقليدًا، وما وجدوه من عادات أهلهم وقومهم دون أن يتدبروا القرآن العظيم .

وهذا حال أغلب الناس اليوم إنما يقرءون القرآن إما للتبرك به، يقول الشيخ صالح الفوزان مُبينًا حال الناس اليوم قال: **"بل أخذهم التقليد الأعمى لآبائهم وأجدادهم واعتبروا أن القرآن إنما يقرأ للبركة وحصول الأجر بالتلاوة وليس المقصود أنه يقرأ للتدبر والعمل بما فيه"**.

قَلَّ من الناس من يقرأ القرآن لهذا الغرض إنما يقرءونه للتبرك به أو التَّلذذ بصوت القارئ وهذا الذي تُلاحظونه؛ قَلَّ من يقول يحرص أن يُصلي وراء فلان لأنه سُني وعالم، فتجده يتنقل

من مسجد إلى مسجد ينظر إلى أحسن الأصوات، أو التلذذ بصوت القارئ و الترنم به، أو لقراءته على المرضى للعلاج، هذا حال أغلب المسلمين اليوم، نظرتهم للقرآن من هذا الباب ، وقلَّ من يكون نظرته نظرة الصحابة ليجمع بين العلم والإيمان والعمل.

فالمهم والأهم والمقصود ليس ذلك إنما المقصود تدبر المعاني لكتاب الله، والتفقه في كتاب الله -عز وجل-، وعرض أعمالنا وأعمال الناس على كتاب الله هل هي موافقة لكتاب الله أو مخالفة له .

إذًا هذه المقدمة التي ذكرها شيخ الإسلام وهي في أربعة أسطر ولكن تحمل علمًا جمًّا وتأصيلًا دقيقا ينتفع به الإنسان.

ولعلنا نتوقف إلى هنا، والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الأَنبِيَاءِ أَن يُقَدِّمَ لَكُم تَسْجِيلًا لدرس في

# شرح الأصول الستة

## للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

- رحمه الله تعالى-

ألقاه

## فضيلة الشيخ عبد الله بن صلفيق الظفيري

-حفظه الله تعالى-

بمسجد ذي النورين بالمدينة النبوية، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع.

## الدرس الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لشيخنا ولوالدينا وللسامعين وللحاضرين أجمعين.

يَقُول المؤلف شَيْخُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- فِي «رِسَالَةِ الْأُصُولِ السِّتَّةِ»:

## المتن:

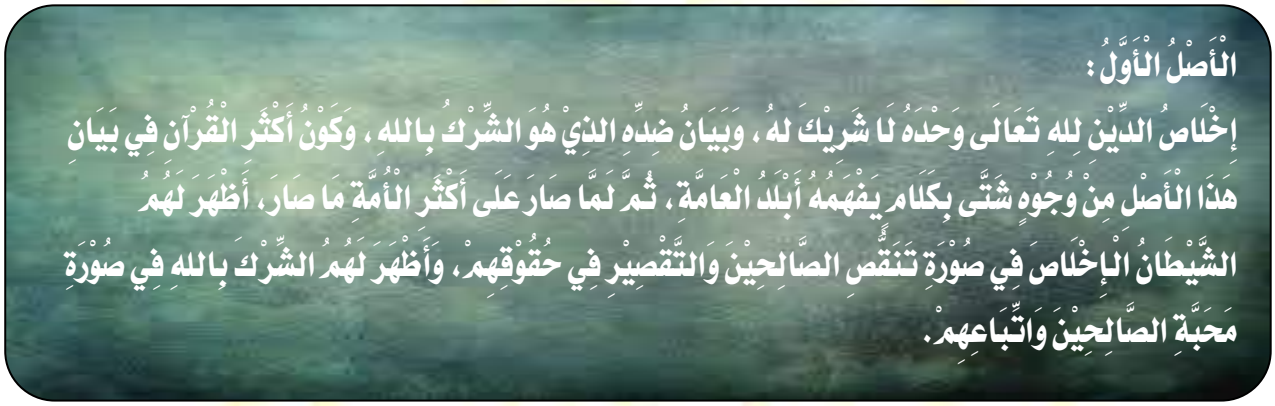


## الشرح:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد:

تقدم معنا المقدمة وملخصها:

- أنَّ الواجب على المسلم أنْ يتدبر القرآن العظيم، وأنْ يكون حظُّهُ من القرآن التَّمَعُّنَ، والتَّعَقُّلَ، وفهم النصوص.

❁ وأنَّ النَّاس اليوم أصبحَ أكثر حظهم من القرآن إجادة تلاوته ومخارج حروفه وتجويده دون أن يكون لهم نصيب من التَّدَبُّرِ والتَّمَعُّنِ والتَّعَقُّلِ، فلهذا أنتج ذلك فيهم عدم فهم مقاصد الشريعة، وعدم فهم أصول الإسلام، وما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-.

❁ ثم إنَّ الشيطان أخذ وَعْدًا على نفسه مع الله -عز وجل- أنه ليضل العباد: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾[الأعراف: ١٧]، فيحرص الشيطان أن يأتي إلى الناس من كل سبيل ليَصُدَّهُمْ عن سبيل الله، فلما اجتمع هذان الأمران في الناس انعكست مفاهيمهم، اجتمع فيهم:

- عدم تدبر القرآن وعدم تعقله.
- ووجد الشيطان قلوبًا خاوية.

صَدَّهم عن السبيل وكان ذلك أسهل ما عليه.

فيذكر -رحمه الله تعالى- بناءً على ذلك أصولًا عظيمة أتى بها النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-، ووضحها الله في كتابه أتمَّ توضيح يفهمها عامة الناس، ومع ذلك أصبحت مُغَيَّبَةً على الناس، وأصبحوا يفهمون الأمور عكس ما أراده الله، وأراده رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وهذا في الدين كله ولكن شيخ الإسلام اختار ستة أُصُولٍ هي أعظمها وأهمها مما وقع الانحراف فيها بسبب هذين الأمرين:

- **الأمر الأول:** لم يكن حظهم من القرآن التدبر، والتمعن، والتعقل، والتفهم.

**والأمر الآخر:** تلبيس الشيطان عليهم، وما أَخَذَهُ على نفسه من عهدٍ مع ربه بأنه سيُضِلَّهُم، وأنه يأتيهم من كل بابٍ ليصدهم عن سبيل الله.

وأعظم هذه الأصول التي وقع فيها الانحراف الدَّعوة إلى التَّوحيد، فإنك إذا تدبرت القرآن، وتدبرت سيرة الأنبياء عمومًا، وسيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- خصوصًا، ونظرت إلى حاله في دعوته، وجدت أَنَّ أعظم ما جاء به المرسلون ودَعَوْا إليه هو التوحيد، بنصوص كثيرة، وبأنواعٍ من الكلامِ والبيانِ مما لا يُحصى كثرةً من الفاتحة إلى الناس، قلَّ أنْ تجد آيةً إلا وفيها الدَّعوة إلى التوحيد:

- إما تصريحًا أو تلميحًا.
- إما منطوقًا أو مفهومًا.
- إما ببيان قصص الأنبياء.
- أو ببيان جزاء الموحدين.
- وبيان جزاء المشركين.
- وإما ببيان فضل التوحيد على الناس في الدنيا وما ينتجه فيهم.
- وخطورة الشرك وما يُنْتِجه على أصحابه من الزيغ والضلال وعبودية ما سوى الله.

إلى أنواع كثيرة من الكلام مما يتبين للمسلم عِظَمَ التوحيد، ومع ذلك انعكست مفاهيم كثير من الناس؛ فأصبحوا يرون أَنَّ الدَّعْوَة إلى التَّوحيد وإلى إخلاص العبادة لله تَنَقُّصٌ في الأولياء

والصالحين، وسَبٌّ لهم، وهذا من الزيغ والضلال، ومن انعكاس الفِطَرْ، وهذا من أعجب العُجاب ومن أكبر الدلائل على قدرة الواحد الغلَّاب -سبحانه وتعالى-.

ومن ذلك تحقيق إرادة الله الكونية، وهذا من تمام ملكه و تنفيذ أمره الذي يريده الله -عز وجل-، من يرد الله أن يضله فلا هادي له ومن يرد أن يهديه فلن تجد له مضلا، ولن تجد له أحدا يُزِيغُهُ عن الهداية، فالكل مرتبط بهداية الله وإرادته الكونية والشرعية، وهذا من تمام ملك الله، ومن تمام قدرة الله -عز وجل-؛ أنه يفعل ما يشاء ويهب ما يشاء.

فيقول -رحمه الله تعالى- في بيان هذا الأصل: **"الْأَصْلُ الْأَوَّلُ: إِخْلَاصُ الدِّينِ لِلهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ"**

أي: العملُ بذلك والدعوة إليه:

- العملُ بتحقيق الإخلاص.
- والدَّعوة إليه -عز وجل- تحقيقا للتوحيد وتحذيرا من الشرك.

وذلكم لأنَّ هذا أصل الأصول وقاعدةُ الدين، وهذا هو المُعْترك والخصومةُ بين الأنبياء وبين الأمم، فالأنبياء يريدون أنْ يصححوا هذا الأصل الذي خلق الله الخلق من أجله وربط سعادتهم به، كما قال -عز وجل-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦.

وكما قال -تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[النحل: ٣٦]،

وكما قال- تعالى-: ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢) ﴾[الأنعام] إلى غير ذلك من الآيات.

كقوله -تعالى-: ﴿ قُلْ ﴾ أي: لهم يا محمد ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ أي: الشرك ﴿ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾ أي: الإخلاص.

إلى غير ذلك مما يُبيِّن الله-سبحانه وتعالى- أَنَّ الأصل هو توحيد الله، وأنَّ هذا هو أهم المُهمات، فليست الصلاة، والصيام، والحجُ، والصدقةُ، وفضائلُ الأعمال، إلى غير ذلك ليست بمثل التوحيد أهميةً وتأصيلًا وعملًا.

وما الفائدة إذا قَدِمَ المرء يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وحج وزكاة وهو لم يحقق هذا الأصل: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾[الفرقان: ٢٣]، ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ ﴾، أي: يا محمد ليحبطَنَّ عملُك و لتكونن من الخاسرين، فيُعَظِّمُ الله في قلوب أنبيائه، وقلب نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم -هذا الأصل.

فمحمدٌ وهو أشرف المرسلين، ومن غفر الله ما تقدم وما تأخر من ذنبه، لو أنه حصل منه وحاشاه-صلى الله عليه وسلم- من ذلك شيءٌ لَحَبِطَ عمله ولأصبح من الخاسرين، إذًا فهذا

الأصل أصلٌ عظيم، نوَّه الله عليه وبيَّنَه أَتَمَّ بيان، ووضح ما هو ضده وبَيَانُ ضِدِّه وهو الشرك في آيات كثيرة منطوقة ومفهومة، وفي قصص الأنبياء وكيف أنهم بدءوا أقوامهم بدعوتهم إلى التوحيد والتحذير من الشرك، وبيان جزاء المشركين.

ثم قال: "وَكَوْنُ أَكْثَرِ الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ هَذَا الْأَصْلِ".

ما من آية في كتاب الله إلا وهي تدُلُّ على التوحيد؛

- تصريحًا أو تلميحًا.
- منطوقًا أو مفهومًا.
- أو بيان جزاء الموحدين.
- وبيان جزاء المشركين.
- أو بيان الربوبية التي من لوازمها إخلاص الدين لله، وتحقيق التوحيد له -عز وجل-.

بل إن الله-تعالى- غرس ذلك في فِطَر العباد، وأوجدهم على ذلك، وأخذ العهد عليهم وهم في أصلاب آبائهم: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ»، أي على التوحيد «فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ».

يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "القرآن كله في التوحيد؛ لأنه إما أمر بعبادة الله وترك الشرك، وإما بيانٌ لجزاء أهل التوحيد وجزاء أهل الشرك، وإمَّا في أحكام الحلال والحرام وهذه

**من حقوق التوحيد، وإمَّا قصص عن الرسل وأممهم وما حصل بينهم من الخصومات وهذا جزاءُ التوحيد والشرك".**

فالقرآن كله توحيد من أوله إلى آخره، ومع ذلك الذين انتكست فطرهم ولم يكن لهم حظ من التدبر والتعقل والتفهم لكتاب الله، انقلبت عليهم المفاهيم، فالأولون كما ذكر شيخ الإسلام: **"ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَّةِ مَا صَارَ، أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ**- الذي هو التَّوحيد- **فِي صُوْرَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِيْنَ وَالتَّقْصِيْرِ فِي حُقُوْقِهِمْ".**

إذا قيل لهم: لا تدعوا المخلوقين ولا تستغيثوا بهم، قالوا: إن هذا تَنَقُّصٌ بالأولياء، فإن للأولياء مكانةً ومنزلةً عند الله ولهم حقوق علينا ومن ذلكم الاستغاثة بهم.

فيقولون: هؤلاء الأولياء قَدْرُهُم عندنا أن نجلهم ونحترمهم ونهتف بأسمائهم، وأنتم تُنَقِّصون الأولياء، وتَتَنَقَّصُون في حقهم!

انظر كيف لبَّس الشيطان على أولئك المساكين الذي أُتوا من عند أنفسهم! ﴿ وَمَا ظَلَمَنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾، فلما تركوا القرآن؛ أي تركوا تدبره وتعقله وتفهمه، أو انشغلوا بكتب الفلسفة والآراء والمنطق، ضلوا عن هذه الأصول ضلالًا بيِّنًا بعيدًا، وصوَّر لهم الشيطان الباطلَ حقًا والحقَّ باطلًا.

وفي زماننا هذا مِثْلُ هذا، فالدَّعوة إلى التوحيد هي منهج الأنبياء والمرسلين، ومنهج محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي أمره الله أن يُعْلِنَ للعالمين فيقول لهم: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨.

ظهر في زماننا جماعاتٌ لَمَّا كان حظهم من القرآن مجرد الحفظ والتلاوة واهتموا بما سوى ذلك من أناشيدٍ وغيرها، فقالوا: **"إن الدعوة إلى التوحيد تفرق الناس!"**، وهذا صرَّح بها هؤلاء كجماعة الإخوان، وجماعة التبليغ، وجماعة حزب التحرير، وجماعة السرورية وغيرهم، كلهم يُصَرِّح بذلك إما تصريحًا أو تلميحًا أو واقعًا لدعواتهم.

كنت مرةً في زيارة لبلدٍ من بلاد المسلمين، فقام رجلٌ تبليغيٌ من أمرائهم ويتكلم فيشرح "لا إله إلا الله"، فيقول: لا سماء إله؛ ولا نجوم إله؛ إلى آخر ذلك مما يوضح توحيد الربوبية، وأنَّ "لا إله إلا الله" بأنها توحيد الربوبية.

فقلت له: أنت فسرت "لا إله إلا الله"، بما لم تفهمه قريش التي حاربها الرسول – صلى الله عليه و سلم –، وأمره الله أن يُجاهدهم، فحاول أنْ يُحاجِج ولكن أُغلق عليه، ثم أَنطقه الله بحقيقة ما هم عليه، فقال: **"أنا إن تكلمت عن التوحيد لا يجلس عندي أحد!"**، قلت: **"الله أكبر، تتركون دعوة الأنبياء والمرسلين لتجميع الجماهير، أين أنتم من قول النبي - صلى الله عليه وسلم –:** «يَأْتِي النَّبِيُ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ» فلم يتركوا دعوة التوحيد لأجل تجميع الجماهير.

ومثله الإخوان المسلمون الذين يتركون الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك والبدع، ويُقَعِّدون لأتباعهم: "نجتمع فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه"، أي لو كنت مشركًا صوفيًا قبوريًا رافضيًا، لا يهم! هذه عقيدتك، ما دُمْنَا تحت مضلة التنظيم فلا يضُر!

فهذا الكلام الذي ذكره شيخ الإسلام مما وقع عند الناس الأولين المتقدمين، وقع اليوم كذلك فيمن ينتسبون إلى الدعوة، فَصَوَّرُوا بِأَنَّ الدعوة إلى التوحيد تُفرِّق الناس! وعلى هذا تركوا الدَّعوة إلى التوحيد، ولهذا انظر إلى بلاد المسلمين اليوم، أُلوف من المسلمين يموتون على الشرك الأكبر أمام أَعْيُنِ هؤلاء أصحاب الدَّعوات الحزبية السياسية، يموتون على الاستغاثة بالبدوي، وتقديم النُّذُر والذبائح، والاستغاثة بالأموات، ومع ذلك لا يحركون ساكنا، ولا يغضبون، ولا يشفقون على الناس.

لِمَ؟ لأنهم ابتعدوا عن القرآن تدبرًا وتمعنًا، وكان حظهم من القرآن إجادة الأصوات المزينة، وإتقان الحروف، ومخارج الحروف، والتجويد، ولكن أن يعقلوا معانيه، ويتدبروا أحكامه كما هي عادة السلف والصحابة مما تقدم معنا من أثر أبي عبد الرحمن السُّلَمي، هذا لا، وأَنْتُم تلاحظون في زماننا هذا؛ كثير من القُرَّاء وأَئِمَّة المساجد تجده يَتَزين بالصوت، ويُحْسِنُون، ولكن إِنْ أتيته في واقع دعوته وواقع ولائه وبرائه تجد انحرافًا كبيرًا عن منهج الأنبياء ومنْهج الرُّسل، فهؤلاء أُتُوا من جانب أنفسهم.

قال: "وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشِّرْكَ" أي: الشيطان أظهر لهم الشِّرك بالله "فِي صُوْرَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِيْنَ وَاتِّبَاعِهِمْ"، والنسخة التي عندي: "فِي صُوْرَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِيْنَ وَاتْبَاعِهِمْ"، واتْباعهم معطوف على الصالحين، وكلاهما صحيح المعنى.

فزيَّن لهم الشيطان، فكما زَيَّن الشيطانُ لأولئك القوم الذين أبعدهم عن أصل التوحيد وعبادة الله بالإخلاص، وصَوَّر لهم أنَّ عبادة الله وترك عبادة ما سواه هذا تَنَقُّص في الصالحين، كذلك الأمر يتمشى عند واقعنا اليوم ممن انتسبوا إلى الدعوة، فَصَّور لهم الشيطان أَنَّ الدَّعوة إلى التَّوحيد تُفَّرق المسلمين، وأنَّ اليوم أعداء الأمة الإسلامية من كل حَدَبٍ وصَوب على المسلمين من اليهود والنصارى وغيرهم، فلا بد أن نُوَحِد المسلمين؛ توحيد الكلمة.

وكيف توحيد الكلمة؟ ما هو على كلمة التوحيد، لا، توحيد الكلمة على التَّنظيم، وترك الدعوة إلى التوحيد؛ لأنَّ الدعوة إلى التوحيد في نظرهم والتحذير من الشرك يُضعف المسلمين، ويُفَّرق المسلمين، وهم كَذَّابون أفَّاكون، مخالفون لأصول الدين، بل إنهم اتَّضح أمرهم أنهم هم يضعون أيديهم مع اليهود والنَّصارى، ويضعون أيديهم مع الرافضة وأعداء السُّنة، وهم الذين يُحاربون الإسلام، وهم الذين أُتِيَ المسلمين من قِبَلهم، وهم الذين أَوْجدوا فسادًا عريضًا في أوساط المسلمين وأوساط شباب المسلمين.

إذًا فهذا منْ أعجَبِ الأمور، ومنْ أكبَر الدَّلائِل على آياتِ الله على أنَّ الله قادِرٌ على كلِّ شيء، ومنْ ذلِكُم تحقيقُ إرادتِه التَّي يُريدُها، فالإرادةُ إرادتانِ:

❁ **إرادَةٌ شرْعيَّة:** وهُو أمرُ الله- تعالى- للعبادِ بطاعَته وتوحيدِه، وهذه قدْ تَقع وقدْ لا تَقع، ومثالُه قولُه- تعالى-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات٥٦، فهي إرادَةٌ شرْعيَّةٌ دينيَّة، وغايَةٌ شرْعيَّةٌ دينيَّة قدْ تتَحقَّق وقدْ لا تتَحقق، ومِثْلها قولُه تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ القصص: ٥٦ فداخِلٌ تحتَ الهدايَة الشَّرعيَّة والإرادَة الشَّرعيَّة، هي هدايَةِ البيان والإرشادِ.

❁ **وأما الإرادَةُ الكَونيَّة:** فلابدَّ منْ وُقوعِها، وهذا منْ أكبَر الدلائِل على ملكِ الله، وعلى أنَّ الله يتَصرَّف فِي مُلْكِه ما يَشاء، فَمَنْ أرادَ الله إِضْلالَه فلن تجِد له وليًّا مرْشِدا.

إذًا هذا الأصْل الذي يُوضِح لنا العجب العجاب من واقع النَّاس، ممَن قلَّ نصيبُه منْ تدَّبُر القرآن ولم يَجْعل نصيبَهُ منَ القرآن التَّعقُل والتَّفهم والتَّدبُّر، وإنما كانَ نصيبُه منَ القرآن والنُّصوص الشَّرعيَّة مُجرد التِّلاوَة، وهذا -كما أسْلفْتُ لكم- حالَ الخوارج يَقرءونَ القرآن لا يتَجاوزُ حناجِرهُم، فأنتَج فيهم أنَّهُم كفَّروا الصَّحابَة! كفَّروا علي بن أبي طالِب وعُثمان ومنْ رضِي بالحُكم، وسَفكوا دِماء الصَّحابة، وخَرجوا على صحابَة النَّبي – صلى الله عليه وسلم – فَدلَّ على أنَّ هذا الطَّريق هو سببُ إضلالِ العِباد.

وأولئِك القوم الذين كانوا يتَعبَّدونَ الله تعالى في مسجِد الكوفَة بطريقةٍ مُبْتدِعة وهذا لم يَكونوا على اتباع، فَلمَّا أنْكَر علَيْهم عبد الله بن مسْعود قالوا يا أبا عبدُ الرحمن: والله ما أرْدنا إلَّا خيْرًا، قال -رضي الله عنه-: **"وكمْ منْ مريدٍ للخَيْرِ لم يَبْلُغه، يا أمةَ محمد والله إما إنَّكم أهدى منْ محمد!**

أو أنَّكُم تلِجونَ بابًا منْ أبوابِ النَّار"، قال الرَّاوي: "فلَما جاءَت حَرب نَهروان كانَ أولئِك -أيْ العُبَّاد في مسجِد الكوفة -يُطاعونَنا في النَّهروان".

يتعبَّدون الله، لكِن انْظُر ماذا أوصَلهُم! لَمَا لم تكُن العِّبادة على نهجِ القرآن وتَدبُّره، وعلى نهجِ السُّنة والاتباع، أنْتَجت فيهِم الزَّيغَ والضَّلال فَيقْتُلونَ أهلَ الإسلام ويَتْركون أهل الأوثانِ، وهذا كما قالَ السَّلف: "ما ابتَدعَ قومٌ بدْعةً إلَّا اسْتحلُوا السيف"، والواقِع يَشهَد لهُم؛ داعِش وما أدراكَ ما داعِش! والخَّوارج وجَبْهةُ النُّصرة، وغيْرهم من الرَّايات البدْعيَّة أصبحت اليوم تُقَتِّل أهل السُّنة ويتْركون الرَّوافض واليهود والنَّصارى، ويَدَّعون الخلافة، أولئك أتباعُ أولئك الخوارج، الذين ما ظَهر قَرنٌ إلا قُطِع حتى يَخرجوا في أعراض الدجال، ويَكونوا هم أتباع الدجال، ويُقاتلوا عيسى ابن مريم والطائِفة المنصورة.

الآن يُقَتِّلون أهل السنة، سابِقًا قَتلوا علي بن أبي طالب وعثمان واشغلوا الأمة الإسلامية عن الفتوحات، ومُستمرين إلى قِيام الساعة حتى يَخرج الدجال فيضعون سيوفَهم وأيديهم مع الدجال، والدجال من معه؟ يهود أصبهان والرافِضة من خُراسان وإيران وهم أتباعٌ لهم، ويُقاتِلون عيسى ابن مريم النبي - عليه السلام - والطائِفة المنصورة.

فلا عَجب يا إخواني أنكم ترون أنهم يُقَتِّلون أهل السنة في العراق وفي سوريا، ويُفجرون عندنا هُنا ويَفعلون أفاعيلهم في اليمن، وأفاعيلهم الآن في مصر، وفي ليبيا، وفي كثيرٍ مِن بلدان المسلمين اليوم، زُرِعوا فينا وصُدِّروا لنا مِن أوروبا ومن أفغانستان ومن غيرها، ولَبَّسوا على

المُسلمين، يرفعون الرايات السود "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، ورايات فاسِدة، ورايات مُبتَدِعة تَخدِم الصهيونية والامبريالية، وهي أيدي مُسَخَّرة أو آلاتٍ مُسخرة في أيدي أعداء الإسلام، لإشغال المُسلمين واستمرارية عدم الانضباط الأمني في بلاد المسلمين.

ونتوقف على هذا الأصل، والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الأَنبيَاءِ أَن يُقَدِّمَ لَكُم تسْجِيلًا لدرس في

# شرح الأصول الستة

## للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

- رحمه الله تعالى-

أُلقاه

## فضيلة الشيخ عبد الله بن صلفيق الظفيري

-حفظه الله تعالى-

بمسجد ذي النورين بالمدينة النبوية، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع.

## الدرس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فَقَالَ الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَغَفَرَ اَللهُ لَهُ وَلِشَيْخِنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِلْمُسْلِمِينْ-:

## المتن:

**اَلْأَصْلُ الثَّانِي**

**أَمَرَ اللهُ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّيْنِ وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ فِيْهِ، فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا تَفْهَمُهُ الْعَوَامُّ، وَنَهَانَا أَنْ نَكُوْنَ كَالذِيْنَ تَفَرَّقُوْا وَاخْتَلَفُوْا قَبْلَنَا فَهَلَكُوْا، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُسْلِمِيْنَ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّيْنِ وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ فِيْهِ، وَيَزِيْدُهُ وُضُوْحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى أَنَّ الافْتِرَاقَ فِي أُصُوْلِ الدِّيْنِ وَفُرُوْعِهِ هُوَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ فِي الدِّيْنِ، وَصَارَ الْأَمْرُ بِالاجْتِمَاعِ لَا يَقُوْلُهُ إِلَّا زِنْدِيْقٌ أَوْ مَجْنُوْنٌ.**

## الشرح:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد :

فقد مضى معنا مقدمة « الْأُصُولِ السِّتَّةِ»:

- وبيَّنَّا ما أشار إليه شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- إلى عِظَمِ تدبر القرآن، وأنَّ ذلك من أكبر وأعظم أسباب الهداية.

- وبيَّنَّا طريقة السلف مع القرآن وحفظه.
- كذلك بيَّنَّا أنَّ من أكبر أسباب الزيغ والضلال هو تقديم العقل والرأي على كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، مما جعل ذلك بسببه تتغيرُ المفاهيم، فتصبح الأمور المهمة التي جاء بها الإسلام تصبح أمورًا ثانويةً لا يُؤبه بها، وأنَّ من دعا إلى التوحيد فإنَّ هذا يستنقصُ الصالحين وينزلُ من مكانتهم، كل ذلك :
  - بسبب تدبر القرآن والإعراض عنه.
  - وبسبب تقديم العقل والرأي والعوائد وما ألفه الناس من آبائهم وأجدادهم دون بصيرةٍ ويقين وعلم فتخبطوا وانقلبت الموازين .
- ومن هذه الأصول التي تغيرت فيها المفاهيم أن الدين جاء بالاجتماع، والرسول -صلى الله عليه وسلم- بُعث بجمع الناس وعدم تفريقهم.

فإن الناس كانوا متفرقين في عقائدهم وأديانهم، مما سبب ذلك الاختلاف في الاعتقاد ؛ الاختلاف في الأبدان، فأصبح النَّاس يقتل بعضهم بعضًا، وأصبحت العنصريات والعصبيات هي أساس الاجتماع وهذا ما كان عليه أهل الجاهلية، فجاء النبي -صلى الله عليه وسلم-، ودعا الناسَ كلهم؛ سواءً من يعبد الملائكة، ومن يعبد الأنبياء، ومن يعبد الصالحين، ومن يعبد الأشجار والأحجار، وقاتلهم كلهم ودعاهم إلى الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله وعلى التوحيد الخالص، وعلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن يكون مصدرُ التلقي عندهم واحدًا

وهو القرآن والسنة، وأن تكون الغاية واحدة وهي تحقيق التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له.

وعلى هذا نصوص كثيرة بيَّنَها الله وأجْلاها، وبيَّنَها نبيُّه محمد – صلى الله عليه وسلم-غاية التعظيم في أقواله وفي تقريراته وفي أفعاله – صلى الله عليه وسلم-.

ومع ذلك تغيَّرَت الموازين، فالله -سبحانه وتعالى-من دلائل الاجتماع الذي أمر الله به قوله – سبحانه وتعالى-: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾[آل عمران:١٠٣]، وهذه العداوة كانت بسبب عدم الاجتماع على الدين والتوحيد، فَأَنْتَجَت تَعَصبات وكلٌ يفتخر بنسبه وقبيلته ويتعصب لها ويتقاتلُ الناس على ذلك، وهذه الآية نزلت في الأوس والخزرج فقد كانت بينهم عداوات، فيُذكر الله –سبحانه وتعالى-المسلمين من الأوس والخزرج كيف جمعهم النبي –صلى الله عليه وسلم-وألَّف بين قلوبهم على التوحيد.

وهذا يدل على أنه لا يتحصل الاجتماع إلا على:

- التوحيد الخالص .
- والاتباع الصحيح.

وأنه مهما حاول الناس ليجمعوا الناس على آراء وأفكار فلن يتحقق لهم ذلك، سواءً كانت الرايات رايات وضعية؛ كالقومية والعلمانية وغيرها من الآراء الفكرية، أو كانت آراءً بدعية كطُرُق أهل البدع، وأهل الكلام فإنهم لن يجمعوا الناس بل ستصبح القلوب متنافرة.

والله –سبحانه وتعالى- نهى عن التَّفَرُّق، والمراد بالتَّفَرُّقِ هنا تفرق الاعتقاد، فنهى الله عن التفرق: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾[آل عمران:١٠٥]، فحرَّم الله التَّفَرُّق، والمراد بالتَّفَرُّق التفرق عن الدين وعن الاعتقاد.

وجاء في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة أنَّ النَّبِيَّ – صلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُم ثَلَاثا: أَنْ تَعْبُدُوه وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ أَمْرَكُم»، فهذه النصوص واضحة جليَّة بيِّنة يفهمها العامي قبل العالم وطالب العلم، وهو أنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-جاء بالاجتماع، والمراد بالاجتماع:

- اجتماع الاعتقاد .
- واجتماع الدين.
- وأنْ يجتمعوا على هدي النبي– صلى الله عليه وسلم-.

ومع هذا الوضوح وهذا البيان الشافي انقلبت الموازين عند الناس، فأصبح من يدعو إلى الاجتماع على ذلك فهذا يُفَرِّقُ الناس، ولا يدعو إلى ذلك ولا يقوله إلا زنديق أو مجنون، فدعوا إلى حرية الاعتقاد، ودعوا إلى حرية الأديان، وقعَّدوا قواعد مخالفة لهذا الأصل الذي أتى به النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالوا: **"نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه"**، حتى أصبح في صفوفهم:

- من يشرك بالله – عزَّ وجل -.

- ومن يسبُّ ذات الله.
- ومن يعطل أسماء الله وصفاته.
- ومن يسبُّ صحابة الرسول – صلى الله عليه وسلم –.
- ومن يتعبَّد الله بالأهواء والبدع إلى غير ذلك من العقائد الفاسدة.

فهذا فكر ضالٌّ وتأسيسٌ مخالف لما جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم –.

- إذًا من تدبر ما جاء به النَّبِيُّ – صلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– من دعوته إلى الاجتماع وعدم الافتراق، وما جاء من نصوصٍ واضحة جلية في هذا الباب يتضح مدى حكمة الله العظيمة في جمع العباد، وعلى إصلاح شأنهم، وعلى إصلاح نفوسهم، وعلى تآلف قلوبهم، وبيَّن من مفهوم الكلام أنَّ هذا هو الاجتماع الذي يُصْلِحُ العباد ويؤلِّف العباد؛ ولهذا مَنَّ الله على نبيه محمد– صلى الله عليه وسلم – بأن ألَّف قلوب الصحابة والمسلمين عليه، وأنه ليس بيده إنما الله هو الذي ألف بينهم، وأنَّه لو أنفق ما يستطيع لجمع الناس وهو محمد– صلى الله عليه وسلم– فلن يتحقق لهم ذلك، فكيف الناس اليوم الذين يؤصلون تأصيلات وتقعيدات مُخالفة لهذا الأصل ويريدون أن يجتمع الناس، هذا مُحال فإنَّ الاجتماع الصحيح المثمر المُعز لأصحابه هو ما كان على:
- كتاب الله .
- وعلى سنة رسوله .
- وعلى التوحيد وعلى الاعتقاد الصحيح.

أما من يريد اجتماعًا على غير ذلك فإنه:

- **أولا:** خالف ما أمر الله به.
- **ثانيًا:** وخالف سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم -.
- **وثالثًا:** أنه لا يتحقق له مُراده.

والواقع يشهد بذلك، فإن الفرق التي ظهرت منذ القرن الأول ما اجتمعت بل تشعبت، فكلما ظهرت بدعة وفرقة خرجت منها بدعةٌ وفرقةٌ أخرى، بل أصبح التناحر بينهم فيُكَفِّر بعضهم بعضا، ويقتل بعضهم بعضا، وهذا إلى يومنا الحالي.

ما سلكت جماعة وما سلكت فرقة غير هذا المسلك إلا باءت بالفشل، وأتت بالويلات والتَّفَرُّق للمسلمين، ومكنت الأعداء على رقاب المسلمين.

وهذا ما تقوله الآن الجماعات فإنهم يتَّهمون أهل التوحيد، ودعاة التوحيد والسنة السائرين على منهج السلف، يتهمونهم بأنهم يُفَرِّقون الناس، وهذا نابعٌ وناتجٌ عن:

- تغير المفاهيم.
- وعن عدم اتباعهم للسَّلف.
- ونظرتهم نظرةً عاطفيةً، ليست نظرة تأصيليةً، علميةً، مبنيةً على كتاب الله وسنَّة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.
- ونظرتهم كذلك إلى أنَّ الاجتماع يكون بالأبدان.

مع أنهم لو طبقوا هذه القاعدة في الأصل الثالث الذي سيرد لأصابوا، ولكنهم حتى في اجتماع الأبدان، وهو الاجتماع على وليِّ الأمر والسمع والطَّاعة له لم يحققوه، فهم اضطربوا في الأصل الثاني واضطربوا حتَّى في الأصل الثالث، فليس اجتماعهم على الاعتقاد الصحيح، وليس اجتماعهم كذلك على ما أمر الله به ورسوله من الاجتماع على وليِّ الأمر والسمع والطاعة له، وعدم الخروج عليه، فبدعةٌ تجرُّ إلى بدعة، ما بُنِيَ على باطل فما بني عليه فهو باطل.

لما اجتمعوا على اعتقاد فاسد، ولم ينظروا إلى الاجتماع على الدين، أصبحت سائر الاجتماعات فسدت عندهم، وما هي الاجتماعات الأخرى التي تنبني على هذا الاجتماع الصحيح:

- اجتماع الاعتقاد ينبني عليه اجتماع الأبدان.

واجتماع الأبدان على قسمين:

- اجتماع على ولي الأمر.
- واجتماع على علماء أهل السنة السائرين على منهج السلف.

ولو نظرت إلى جميع الفِرَق إلى يومنا، فإنها لما أصلت اجتماعًا فاسدًا في الدِّين انحرفت في سائر الاجتماعات الأخرى، فهم يرونَ الخروج على وليِّ الأمر ولا يرون السمع والطاعة له، ولا يلتفُّون حول العلماء الرَّبانيين.

إذًا، يقول شيخ الإسلام –رحمه الله تعالى–: **"مما يبين قدرة الله وحكمته العظيمة، وأنَّ الأمرَ بيده، وأنَّ الملك بيده، وأنَّ ما في السماوات وما في الأرض بيده، يهدي من يشاء ويضِل من يشاء، أمر الله بالاجتماع في الدين"**، وهذا هو الاجتماع الأصلي والأساسي، والمراد بالاجتماع في الدين ليس على مسمى الإسلام العام، كما يظن كثيرٌ من الناس، حتى أدخلوا الرافضة وعباد الأوثان ممن ينتسب إلى الإسلام اسمًا، أدخلوهم ضمن ذلك.

**"أمر الله بالاجتماع في الدِّين والنَّهي عنْ التفرُّق"**، أي التفرق في الدِّين، في الاعتقاد، **"فبين الله هذا بيانًا شافيًا تفهمه العوام"**، كما أوردت لكم الأدِّلة، **"ونهانا أن نكون كالذين تفرَّقوا واختلفوا"**، تفرقوا عن عقيدتهم، فأهل الكتاب تشعَّبوا إلى إحدى وسبعين فرقة، اليهود والنَّصارى تشعبوا إلى اثنتين وسبعين فرقة، وكل فرقة تندرج تحتها فرق، وهكذا وقع في المسلمين لما اتبعوا سَنَنَ الذين من قبلهم، فحصل فيهم ما حصل عند الأولين، كما قال النَّبِيُّ –صلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟، قَالَ: فَمَنْ؟»، أو في رواية: «فَمَنْ النَّاسِ».

فتشبه المسلمون بأصول الأوَّلين، من اتِّباع الفكر، وتقديم العقل والرأي والفلسفة والمنطق؛ فوقع فيهم ما وقع عند الأولين، من عبادة غير الله ومن التَّفَرُّق والاختلاف والتنازع.

ولهذا أخبر النَّبِيُّ – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عن حصول ذلك في الأمة، ولم يترك الأمة هملًا، لم يخبرهم عن أساس الاجتماع أو يُحذِّرهم عن سبب الافتراق، بل أخبر– صلى الله عليه وسلم– عن حصول الافتراق والتنازع، ثم بيَّن لهم علاج الاجتماع، وبيَّن لهم سبب الافتراق، ليحذروا،

وهو حديث العرباض بن سارية -رضي الله عنه-، فقد جُمِعَ فيه إخبار وإرشاد، وهو حديث عظيم، يُبَيِّنُ فيه النبي- صلى الله عليه وسلم- :

- وجوب الاجتماع في الدين والأبدان، ما يُصلح أمر الدين وأمر الدنيا.
- وأخبر بحصول الافتراق والتنازع.
- وبيَّن وأرشد إلى طريق الاجتماع.
- وبيّن وأرشد إلى سبب التنازع والافتراق .

ليحذر المسلمون من هذه السبل التي تُنْتِجُ تفرُّقًا؛

- تفرقًا في الاعتقاد.
- وتفرقًا في الأبدان.
- تفرقًا عن طاعة ولي الأمر.
- وتفرقًا عن العلماء الربَّانيين.

فقال -صلى الله عليه وسلم- في حديث العرباض بن سارية: «وَعَظَنَا رَسُولُ اَللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَوعِظَةً وَجِلَت مِنهَا القُلُوبُ وَذَرَفَت مِنهَا العُيون، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوصِنَا، قَالَ: أُوْصِيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ».

وهذه أعظم الوصايا التي يوصي الله بها فالتقوى شأنها عظيم، فما يحصل من هوى، من تفرُّق، من تنازع، إلا بسبب اتِّباع الهوى وقلَّةِ التقوى، والتقوى تتضمن:

- مخافة الله .
- وتتضمن اتباع هديه –صلى الله عليه وسلم.

فيبتعد عن الهوى، ويبتعد عن الجهل، وهما داءان لجميع الأمم التي ضلت:

- فاليهود ضلوا بسبب اتِّباع الهوى.
- والنَّصارى ضلوا بسبب الجهل.

وهكذا كل من وقع بأحد هذين الوصفين أو بكليهما، وقع فيه الانحراف.

إذًا وصية النبي–صلى الله عليه وسلم–بالتقوى، ينبغي أن يعلم المسلم ما الذي تتضمنه الوصية بالتَّقوى:

- هو أن تخاف الله وتتجرد له، وتتجنب الهوى؛ لأنَّ الهوى أن تعرف الحق وبيِّن عندك ولكن لهوى في نفسك تتركه.
- ويتضمن أن تعبد الله على علم بعبادة أو اعتقاد.

إذًا لما يوصي الله عباده بالتقوى، يتضمن هذين الأمرين:

- ألا تتبع الهوى .
- وألا تعبد الله على جهل.

فالحق أساسه وركيزته بيّنها الله؛ فإن تنازعتم في شيء ما تردونه للعقل، ولا للهوى، ولا لقواعد المفكرين والمنظِّرين، لكن أوجب الله ردَّه إلى كتابه وإلى سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم–، فهذه هي التقوى.

ثم قال – صلى الله عليه وسلم -: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا»

انظر! لأن الْخِلافَةُ فِي قُرَيْشٍ كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –، الأصل في الخلافة أن تكون في قريش، ولهذا تنازل الأنصار لأبي بكرٍ لما أورد لهم أبو بكر هذا الحديث، مع أنَّهم أهل تقوى ودين، ولكن لما جاءهم قول النبي- صلى الله عليه وسلم - أذعنوا له، هذا هو حقيقة التقوى والاتِّباع، أذعنوا له، ما نافسوا إخوانهم المهاجرين على الدنيا والمناصب، كما يتنافس الناس اليوم ويسفكون الدماء لأجلها.

ولكن مع ذلك لو تسلط حاكمٌ بقوة واستتب الأمر له وجب السمعُ والطاعة له والبيعة له، لماذا؟ لأن الشرع جاء بحفظ الضروريات الخمس، ودرء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح، فحِفْظ دين الناس ودمائهم وأعراضهم وأموالهم وأمنهم مُقدَّم على سائر ذلك.

ثم بيَّن - صلى الله عليه وسلم - أنه سيحصل للأمة ما حصل للأولين من الافتراق والتنازع، فقال: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا»، يعني سيحصل في الأمة الافتراق والتنازع.

ثم بيَّن علاج الاجتماع، وهذا الافتراق والتنازع سواءً كان في الاعتقاد والأديان أو كان في الأبدان:

- **ففي الاعتقاد والأديان:** اتِّباع الأهواء والأصول التي ليست أصولًا إسلامية، وتقديم العقل والرأي واتباع البدع والأهواء.
- **وافتراق الأبدان:** يكون بالخروج على ولي الأمر :
  - سواءً خروجًا بسيف أو بكلام وتنظير وحثّ، وهو ما يسمى بالخوارج القَعدية.
  - أو خروجٌ على سبيل العلماء الربانيين الذين أوجب الله الالتفاف حولهم ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[النحل:٤٣]، ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾[النساء:٨٣]، .

فلذلك خرجوا على عثمان خروجًا بالسيف وخروجًا على العلماء، فلو هؤلاء الخوارج ردوا الأمر إلى كبار الصحابة وإلى علماء الصحابة لما حَصَلَ ذلك، ولهذا ابن عباس – رضي الله عنه – لما أرسله علي بن أبي طالب إلى الخوارج وناقشهم وبيَّن الشُّبَه التي عندهم وردَّها من كتاب الله رجع منهم ألفان، ودائِم أهل البدع والأحداث والفتن تأخذ معها الدَّهماء وعامة النَّاس، فليس كلهم أصحاب أهواء ولكن شُبَه تُلقى عليهم.

وهنا يكمن وصية السلف في عدم مجالسة أهل الأهواء وأهل البدع؛ لأنه تُلقى عليك في قلبك شُبه مِن قِبلهم وربما ليس عندك علم، ولهذا ينبغي كما نُحَذِّر طلاب العلم من مجالسة أهل الأهواء، كذلك ينبغي لنا أن نُحذر العامة من مجالسة أهل الأهواء وأهل البدع حتى لو ظاهرهُ غير مستقيم كأن يكون حليقًا، مُسبلًا، عنده تقصير في الطاعة، لا تقل والله أنا ما أحذره من

الإخوان أو أهل البدع، كما يقول بعض الناس، يقول: يا أخي خله يصلي الآن بدل ما تشغله بالإخوان والجماعات، ادعه للصلاة.

**نقول:**

- النبي – صلى الله عليه وسلم – خاطب جميع المسلمين وحذَّر من الخوارج.
- ثم ثانيًا هذا مسلم قد يُفتن في دينه.
- ثم ثالثًا قد يكون هذا الذي غير ظاهر الالتزام يوما من الأيام يتوجه ويفتح الله على قلبه بالتدين، فإن يتدين على أصول سُنية وقواعد سُنية خير من أن يتدين مع أهل البدع والأهواء.

وكم لاحظنا هذا ممن دُعي وهو غير ملتزم، وبُيِّن له السنة ومناهج الباطل وأهل البدع فلما من الله عليه بعد ذلك وشرح صدره للتدين والإقبال على العلم عنده أصول سلفية، وعنده أصول سُنية فرّق بهذه القواعد السُّنية بين الحق والباطل، وبين مسلك أهل السنة ومسالك أهل الأهواء.

فبعد أن أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – بما سيقع :

- من اختلاف في الاعتقاد.
- وتنازع في الأبدان.
- بُعد عن ولاة الأمر والعلماء.

وصى النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى العلاج الذي يدرأ الافتراق، فقال: «فَعَلَيْكُمْ» ما معنى كلمة فعليكم؟ الزموا «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ» .

فأصَّل وحذَّر؛ لأنَّ الدين قائم على التأصيل، وعلى التحذير.

لا كما يقول بعض الناس يقول: أصل الحق ولا تحذِّر، ألم يقل الله في كتابه: ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾[البقرة:٢٥٦]، فجمع بين أمرين:

- الكفر بالباطل .
- والإيمان الراسخ بالله وحده.

فوصى - صلى الله عليه وسلم - بما يُسبب ويُنتِج ويُثمر الاجتماع، والذي يَنتج عن الاجتماع بعد ذلك :

- رضا الله ورحمته على العباد.
- وإنزال نصره لهم.
- وإعزازهم.
- وقوة ريحهم وشوكتهم.

«فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي» يعني طريقتي وهديي، سواء كان «سُنَّتِي» آثاره أو دينه واعتقاده، «وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي»والمراد بالخلفاء الراشدين هنا:

- قد يكون الخلفاء الأربعة.
- وقد يكون الصحابة عموما.
- وقد يكون خلفاؤه في العلم والبيان.

فوصى النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك، وهذه الأمور والأصول، وهي سببُ الاجتماع.

وهنا يتبين لنا خُبث أهل الباطل والحزبيات عندما يحذِّرون من مؤلفات السلف؛ لأنَّ الارتباط بالسلف سبيلُ النجاة، وسبيل القوة في الدين، وسبيل فهم الدين.

ولذلك ينبغي لطالب العلم أن يُكثر من قراءة كُتب السلف؛ اللالكائي«الشريعة»، «الإيمان» لابن بطة، كتاب «التوحيد» لابن منده، «الإيمان» لابن منده، «الرد على الجهمية والزنادقة» أحمد بن حنبل، «الرد على الجهمية والزنادقة» للدارمي، أو «نقض الدارمي لبشر المريسي»، وهما كتابان، هذا الكتاب وكتاب «الرد على الجهمية»، كان الإمام ابن تيمية يوصي ابن القيم بهما، «مجادلة الدارمي» أو «نقض الدارمي لبشر المرِّيسي» و«الرد على الجهمية للدارمي».

ثم حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- مما يسبب الافتراق والتنازع «وَإِيَّاكُمْ» أي حذروا من محدثات الأمور، فالتفرق والتنازع مرتبط بالابتداع في الدين، فمتى وجدت البدعة وجد التَّفَرُّق والتنازع.

ولهذا شيخ الإسلام يقول في «الاستقامة»: **"السُّنة مقرونة بالجماعة، والبدعة مقرونة بالفرقة"** فلا ينفكان، السُّنة تثمرُ الاجتماع، والبدعة تنتج الافتراق.

فهذه أدلَّةٌ عظيمة من كتاب الله وسنة رسوله واضحة بيِّنة بوجوب الاجتماع، فانعكست المفاهيم وانقلبت الموازين، فأصبح من يدعو إلى التوحيد هذا يُفَرِّقُ بين المسلمين، من يدعو إلى السُّنة ويحذر من البدع هذا يُضْعِف أهل السُّنة، وكأن الدين جاء لحفظ مكانة الأشخاص وتقديسهم، ولم يأت لحفظ الدين، الدين والمنهج السلفي جاء لحفظ الدين والاجتماع عليه، لا أن تُقَدَّسَ الأشخاص ويُدافع عنهم ولو على سبيل الاعتقاد والدين، فيُجامل على دين الله، ولو كان عنده أصول تُخالف منهج السلف، ولو كان عنده أمور تخالف ما عليه أهل العلم الراسخين، لا تُفرق السلفيين، لا تُفرق أهل السنة، هذه قواعد باطلة، الحي لا تؤمن عليه الفتنة، والأشخاص لا يقدسون، وإنما التقديس لكتاب الله وسنة رسوله ومعتقد السلف، وهو الذي يُجتمع عليه، أما المجاملات على دين الله والمحسوبيات على منهج السلف، وترك كل من يُريد أن يتكلم بما يريد بزعم وبحجة: "لا تفرق أهل السُّنة"، هذه قواعد الإخوان المسلمين؛ **"نجتمع فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه"**، الآن سرت هذه القواعد عند بعض المنسوبين للسلف.

هذا قلة فهم قواعد السلف، ومقاصد الشرع الذي جاء لجمع الناس على الدين، والبُعد عن قواعد أهل العلم الربانيين كشيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم.

قال بعد هذا الأمر:

## المتن:

**وَيَزِيْدُهُ وُضُوْحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى أَنَّ الافْتِرَاقَ فِي أُصُوْلِ الدِّيْنِ – في أمور الاعتقاد – وَفُرُوْعِهِ هُوَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ.**

## الشرح:

«اجْتِمَاعُ أُمَّتِي رَحْمَةَ» يوردون أحاديث، ويسحبها ما هو بالفروع، يسحبها كذلك على الاعتقاد«اجْتِمَاعُ أُمَّتِي رَحْمَةَ»، وهذا اختلاف فكر، واحترام الفكر.

## المتن:

**وَصَارَ الْأَمْرُ بِالاجْتِمَاعِ لَا يَقُوْلُهُ إِلَّا زِنْدِيْقٌ أَوْ مَجْنُوْنٌ.**

## الشرح:

وهذا الواقع الآن، الذي يدعو إلى التوحيد وجمع الناس على السنة ومنهج السلف هذا مُفرِّق، هذا ليس عندهُ حكمة، هذا مُتسرِّع، هذا مُتشدد، هذا مُتعجل، إلى غير ذلك من الأوصاف التنفيرية التي تُنفر من اتِّباع قواعد السلف ومنهج السلف.

تقعيدات أتت والله ما كنا نسمعُها إلا عند الإخوان المسلمين، ولكن قلَّةَ الفقه والهوى اختلج في نفوس بعض الناس.

إذًا خلاصة هذا الأصل الذي يتضح منه قُدرة الله العجب العجاب ممن ينحرف والحق بيَّن نتيجتهُ قلة تُدبر كتاب الله، قلة تدبر سنة النبي-صلى الله عليه وسلم-،وقلة فهم طريقة السلف، وعدم تدبر تقعيدات العلماء الربانيين، كابن تيمية، وابن القيم، محمد بن عبد الوهاب، ومن علمائنا الربانين كابن باز والعثيمين وغيرهم من أهل العلم.

ألم يقل النبي-صلى الله عليه وسلم-: «يَأْتِي النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ ويَأْتِي النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلاَنِ، وَيَأْتِي النَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ»؟!

لأنهم ما تركوا الأمر بالدَّعوة إلى التوحيد والتحذير من الباطل، ولم ينظروا إلى تجميع الجماهير أو تقديس الأشخاص، الاجتماع يكون على دين الله بيننا وبينكم كتاب الله وسنة رسول الله وما عليه السلف، والولاء والبراء على دين الله، والحُبُّ والبغض في دين الله .

ثم إنَّ الاجتماع الذي يُرجى من ورائه رحمة الله هو هذا الاجتماع، والاجتماع الذي يثمرُ نصرًا لعباد الله المُسلمين هو هذا الاجتماع، أما اجتماع الأبدان دون اجتماع الاعتقاد فهذا :

- **أولًا:** اجتماع مخالف للفطرة، ولهدي الإسلام وهدي الرسول-صلى الله عليه وسلم-.
- **ثانيا:** ثم أيضًا لا يثمر.

وانظروا إلى ما حصل عند الأمة العربية والإسلامية من أول قرونها إلى يومنا، سواءً ببدع وعقائد فاسدة، أو أفكار إلحادية كالقومية العربية.

انظر مثلًا عندنا مثال ديني واعتقادي الآن، ديني وإلحادي.

- **أما الديني:** دعوة الإخوان المسلمين خرجت من عام عشرين وتسعمائة وألف ميلادي، ومضى لها الآن تقريبًا مائة سنة، ما بين التسعين والمائة، بالله هل أثمرت في المسلمين قوة واجتماعًا ونصرًا وإعادة الخلافة كما زعموا؟!
  - قد يقتل بعضهم بعضا سفك الدماء عندهم لأجل المناصب والحكم.
  - سرقة الأموال.
  - معاهدات مع الرافضة ومع أعداء المسلمين ضد المسلمين أهل السنة.
  - عداء لأهل التوحيد.
  - لم ينشروا التوحيد.

انظروا للبلد الأساس لهذه الدعوة مئات القبور تُعبد من دون الله، يموت المسلمون هناك على الشرك الأكبر، الطواف حول البدوي والاستغاثة به، وغير ذلك مما يحصل في العالم الإسلامي في اليمن وفي سوريا وفي تركيا وفي غيرها من البلدان والعراق شرك أكبر.

**أين أنتم أيها الإخوان المسلمون؟!**

أو كما قال عنكم محمد حامد الفقي: "أيها الخوَّانُ المسلمون"، أين الرحمة بالمسلمين وإنقاذهم من الشرك الأكبر؟!

برقاب من يوم القيامة عندما يلتقون ويدخلون نار جهنم -والعياذ بالله-من؟!

أين أنتم؟تنقذون الناس من الشرك الأكبر! وتسمُّون أنَّ الاهتمام كما يقول سلمان العودة: "أن الاهتمام بالشرك؛ شرك القصور وليس الاهتمام بشرك القبور".

خيانات لله ورسوله، وانحرافات عن أصول السلف، وتضييعٌ للأمة وإضعاف لشوكتها، واقعٌ مرير، فهذا مثال على من انحرف يريد الاجتماع والقوة على غير منهج السلف ما الذي يثمره وينتجه؟

انظر في المقابل خرجت مقابل الإخوان المسلمون القومية العربية وأخذت سيطًا كبيرًا في أيام الستينيات، جمع الناس على القومية العربية، وطلعت البعثية من القومية العربية، وطلعت الاشتراكية من القومية العربية، وطلعت الرأسمالية من القومية العربية أين ثمرتها؟!

ما رأينا في القومية العربية نصرًا للمسلمين والعرب، بل زادت ذلَّةً بعد ذِلَّة، زادت ذلة بعد ذلة.

إذًا الخلاصة لن يحصل قوة للمسلمين، وهداية للمسلمين على جميع المستويات إلا على الاجتماع على ما كان محمد-صلى الله عليه وسلم-، وعلى الاعتقاد الصحيح.

الآن ننظر؛ أمور تُبكي للمسلمين، تسلط عليها رقاب أعراض المسلمين ونساء المسلمين وأطفال المسلمين، الخوارج واليهود والرافضة، وكل الجماعات الباطلة ترفع رايات سوداء مُظلمة، أمور تُحزن، ذهبت مقدرات المسلمين، ذهبت الإنسان يأمن على دينه، قتل لأتفه الأسباب، نحر لأتفه الأسباب، ولكن هذا بسبب المعاصي والانحراف عن دين الله، ولا يرفع هذه الغُمَّة عن المسلمين إلا ورب الكعبة الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف، وإلا ستزداد أكثر وأكثر.

لو أراد المسلمون عزة وأمنًا لشعوبهم :

- **أن يحكموا التوحيد، أولًا.**
- **والشريعة الإسلامية ثانيًا.**
- **وأن يحققوا الولاء والبراء على دين الله.**

هذا هو الأصل وهذا هو الاجتماع كما بيَّن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله تعالى-.

ونسأل الله أن يثبتنا وإياكم على السُّنة، وعلى ما كان عليه رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، والصحابة والخلفاء الراشدين، وما كان عليه سلف الأمة، والله أعلم، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمّد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الأَنبِيَاءِ أَن يُقَدِّمَ لَكُم تسْجِيلًا لدرس في

# شرح الأصول الستة

## للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

- رحمه الله تعالى -

ألقاه

## فضيلة الشيخ عبد الله بن صلفيق الظفيري

-حفظه الله تعالى-

بمسجد ذي النورين بالمدينة النبوية، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع.

## الدرس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فَقَالَ الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَغَفَرَ اَللهُ لَهُ وَلِشَيْخِنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِلْمُسْلِمِينْ-:

## المتن:

**اَلْأَصْلُ الثَّالِثُ**

**أَنَّ مِنْ تَمَامِ الاجْتِمَاعِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنَا وَلَوْكَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَبَيَّنَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هَذَا بَيَانًا شَائِعًا ذَائِعًا بِكُلِّ وَجْهٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا، ثُمَّ صَارَ هَذَا الْأَصْلُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ فَكَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟!**

## الشرح:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن من مسائل الجاهلية التي كانوا عليها أنهم كانوا لا يرون السمع والطاعة لولي الأمر، بل إنهم كانوا يرون ذلك مذلَّةً، ومهانة، وأَنَفَةً عند العرب أنهم لا يرتضون أحدًا يسوسهم، فلهذا كان العرب في الجاهلية قبائل متشتتة تحكم بعضها بعضا، وتغزو بعضها بعضا، ونتيجةً لذلك الأمنُ لم يكن مستتبًا عندهم، وأمرهم كان ضعيفًا بين الأمم؛ فلا يُؤبهُ بالعرب في جاهليتهم عند

الأمم، وكانت الأمم تنظر لهم نظرة استحقار وذلك لأسباب منها: أنهم كانوا لا يرون السمع والطاعة لولي الأمر، وكانوا لا يرتضون أحدًا يسوسهم ويُنَظِّمُ حياتهم ويجمعهم.

فبعث الله محمدًا – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ذا الرحمة المهداة، وأنزل عليه القرآن وارتضى له الإسلام دينا الذي أكمل الله به كل خير، وأتمَّ به عليهم النِّعْمة، وأصلح الله بهذا الدين المسلمين من كل مجالٍ من مجالات الحياة؛ في أديانهم، وفي أمنهم، وفي نظام حياتهم، وقوة شوكتهم، فأصبح النَّاسُ من دان بهذا الدين كان لهم القوة والاعتبار بين الأمم، واستسلمت لهم الأمم، ووصل أمرهم إلى أقصى المغرب وإلى أقصى المشرق.

فهذا الأصل وهذه المسألة بيَّنها الله بيانًا شافيا في كتابه، وبيَّنها نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم–فإنه لا اجتماع إلا بإمام، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، وجاءت النصوص تدل على ذلك وتُبَرْهِنُ عليه فمن ذلكم قول الله– عز وجل –: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء: ٥٩.

والأحاديث في ذلك كثيرة، منها قول النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا؛ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقوا، وَأَنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ»، في رواية: «أَنْ تُطِيعُوا مَنْ وَلاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ»، والنَّبِيُّ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُولَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ ثَلَاثًا قِيْلَ: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»، والأحاديثُ في هذا الباب كثيرة فيما أمر الله ورسوله بالسمع والطاعة لولى الأمر

«وَأَنْ لَا نُنَازِعَ النَّاسَ أَمْرَهُمْ»، «وَأَنْ تَسْمَعَ وَتُطِيعَ بِالمَعْرُوفِ» وحرم الخروج على ولى الأمر «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ فِيهِ مِنْ اللهِ بُرْهَانٌ»، وأَمَرَ بالصبر: «وَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا»، إلى غير ذلك من النصوص، مما بينه النَّبِيُّ –صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–بيانًا شافيا، ولكن مع ذلك لما كان الناس يتحاكمون إلى أهوائهم، ويتأثرون بالشبه ولا يرجعون إلى فهم السلف، ولا إلى كلام العلماء الربانين، ويقيسون الأمور بثورات الغرب وقوانين الغرب وأهل الأهواء، رأوا أن السمع والطاعة لولى الأمر أن هذا كبتٌ للحريات، وأنَّ هذا انبطاحية حسب مصطلحات الناس اليوم، وأنَّ هذا انهزامية، وأنَّ هذا ضعف وخور، وأنَّ الصحيح أن يُطالب الناس بحرياتهم، ويخرجوا بالمظاهرات والثورات مقلدين بذلك الغرب، ومقلدين بذلك آراء ومفكري أهل الاجتماع من مفكري الغرب وأعداء الإسلام، كصاحب "أسئلة الثورة" الذي نقل أسئلته وتقعيداته من مُنَظري الغرب، ومن علماء الاجتماع في الغرب فرأوا أنَّ السمع والطاعة هذا خروج عن–في زعمهم– عن هدى الإسلام، وأنَّ الجهاد هو الواجب، وأن هذا نوعٌ من أنواع الجهاد، فقَلَبوا الموازين والمفاهيم.

فلهذا يقول شيخ الإسلام: **"مما يدلُّ على الْعَجَبِ الْعُجاب، مما أصاب الناس بسبب بعدهم عن تدبر القرآن والسُّنَّة وقواعد السلف، تغيرت مفاهيمهم وجعلوا الحق باطلًا، والباطل حقًا، وجعلوا البدعة سُنة، والسُّنة هي البدعة "**.

**قال شيخ الإسلام: الْأَصْلُ الثَّالِثُ:**

أَنَّ مِنْ تَمَامِ الاجْتِمَاعِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنَا وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، - وهذا إشارة إلى قول النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-في الحديث الذي مر بالأمس حديث العرباض بن سارية: ((اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ)).

فَبَيَّنَ النَبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هَذَا بَيَانًا شَائِعًا ذَائِعًا

"شَائِعًا" منتشرًا، "ذَائِعًا" عند الناس، فجميعُ الناس قد سمعوا ذلك ومنتشر في الكتب، ولكن أهل الأهواء أخفوا هذا الأحاديث وأخفوا إيرادها على النَّاس حتى والله تمرُ على الإنسان لحظات أو أيام أنه يخشي أن يورد هذا الأحاديث؛ لأنَّ جماهير الناس عُبِّئَتْ بأنَّ من يورد هذا الأحاديث فإنه عميل وأنه انبطاحي والعياذ بالله، أُخْفِيَتْ وصار ضغط اجتماعي من قبل هؤلاء الساسة الذين يسلكون مسلك الثورات فأرهبوا الناس من إيراد هذا الأحاديث وأخفوها على العامة.

فَبَيَّنَ النَبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هَذَا بَيَانًا شَائِعًا ذَائِعًا بِكُلِّ وَجْهٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا، فبين ذلك النَبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بأمره ونهيه، "وَقَدَرًا"؛ أي أنَّ مِنْ سُنَنَ الله الكونية أنَّ من خالف وليَّ الأمر يُصيبهُ نتيجة هذا المعصية من المصائب والعقوبات، فهذا أمرٌ قدري.

ومما يدل على ذلك أولُ ما حصل للمسلمين في غزوة أحد؛ لما خالفوا أمر النَبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في مُخالفةٍ واحدة، ما الذي حصل للمسلمين؟

حيثُ قُتِلَ سبعون صحابيًا، وجُرِحَ النَبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فهذا سُنَّة الله في عباده أنَّ من خالف إنما تأتيه المصائب بسبب ما اقترفته أيديهم، وهذا واقعُ النَّاس اليوم يشهد له؛ فإنَّ ما يُصيب المسلمين اليوم من ضعفٍ وهوان وتشتت أمرهم وغَلَبة أعدائهم عليهم، إنما أُوتوا بمخالفتهم الكثيرة لأوامر الله وأوامر رسوله-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من أمرٍ يتعلق بالتوحيد فالشركُ منتشر، والبدعُ راياتها مرتفعة في العالم الإسلامي، والتَّبرُّج والاختلاط، وعدمُ تحكيم شرع الله، وكثرة دُعاة البدع والأهواء، وعصيان الناس لرب العالمين في أمورهم كلها، وهجرانهم لبيوت الله والمساجد والقرآن، وبعدهم عن أداء الزكاة، كل ذلك منتشر في العالم الإسلامي.

قال شيخ الإسلام: **ثُمَّ صَارَ هَذَا الْأَصْلُ؛** أي الأمر بالاجتماع والسمع والطاعة لولي الأمر **لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ فَكَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟ !**

يعني حتى العمل به قد خفي على الناس، بل أصبح النَّاسُ لا يخفى عليهم ذلك ولا يعملون به بل يدعون إلى خلافهِ ويرون أنَّ خلافه هو الأصل!.

فما الثَّورات التي تُقام الآن إلا نوعٌ من أنواع الخروج على وليِّ الأمر وعدم السمع والطَّاعةِ لحُكَّام المسلمين، ولُبِّسَ ذلك بالمطالبةِ بالحقوق، والمطالبة بالحُرِّيات، والمشاركة في سياسة الدولة، إلى غير ذلك من المطالب والدَّعاوى، فكلُّ ذلك سببهُ ما ذُكِرَ في أولِ الرسالةِ:

- أنَّ بُعْدَ الناس عن كتاب الله وسنة رسوله وعدم التدبر لهما.

- والبُعْد عن فهم الدين، والبُعْد عن فهم السلف في فهم الدين.
- والبُعْد عن الالتفاف حول العلماء الربانيين.

غيَّر هذه المفاهيم وهذه الأصول فأصبحت غريبة بين الناس، وأصبح الذي يدعو إليها رجلٌ يُريدُ أن يُضعف الأُمَّة- كما مرَّ معنا في الأصل الأول- أنَّ من يدعو إلى التوحيد فهذا يُفرِّقُ النَّاس ويُفرِّقُ المسلمين!.

كذلك هنا بالإضافة إلى أنَّ الأمر هذا أصبح غريبًا غير مألوفٍ عند النَّاس، وعادوا إلى ما كان عليهِ أَهْلُ الجاهلية بل أشد، رجع النَّاسُ اليوم إلى ما كان عليه أهل الجاهلية، فكما ذكرتُ لكم في بداية الدرس أنَّ أَهْلَ الجاهلية من مسائلهم التي خالفوا فيها الفطرة والإسلام أنَّهُم كانوا يرون أنَّ السمع والطَّاعَةَ لوليِّ الأمر مذلة، واليوم النَّاس دُعاة الثَّوْرات عادوا إلى ما كانوا عليه أهل الجاهلية إلا أنهم بلباسٍ جديد، فأهل الجاهلية يرون أنَّ السمع والطاعة لوليِّ الأمر مذلة ومهانة، ودُعاةُ الثورات اليوم يرون أنَّ السمع والطَّاعة ضعفٌ وجبنٌ وخَوَرٌ، وأنَّ الـمُطالبة بذلك والثَّوْرات والمظاهرات هي مُطالبَةٌ بالحريات، والـمُطالبةُ بالحقوق فإنَّ حقوق الناس مُغْتَصبة يزعمون.

أين أنتم عن حديث النَّبِيِّ – صَلَّىَ اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-الذي يفهمه عامة الناس قبل علمائهم؟! ولماذا أخفيتم هذه الأحاديث عن جماهير الناس؟!

لأنَّكُم أَيُّهَا الثوريون اتخذتم ظهور النَّاسِ مطايا لتحقيق مآربكم السياسية والاقتصادية والمالية، ألم يقل النَّبِيُّ –صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ»، «قَالَ: فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي غَدًا عَلَى الْحَوْضِ»، أو «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا».

ما معنى «سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا»؟ وهذا من دلائل نبوته–صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَنَّهُ تكلم عن أمورٍ غيبية لا يُتَكَلَّمُ بها إلا عن طريق الوحي؛ لأنَّ هذا أمر غيب، وذلك أنَّ دعاوى النَّاس كُلَّها عبر التاريخ في خروجهم على حُكَّامهم إما بدعوى المُنكرات أو بالمطالبة بالمال وأخذ الأموال والمناصب الدنيوية.

فقوله: «سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً»؛ يعني استئثارًا بالمناصب، واستئثارًا بالمال، واستئثارًا بمُقَدَّرات البلد «وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا» منكرات، فما التوجيه في ذلك؟

هم أغلقوا توجيهات النَّبِيِّ –صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأغلقوا العلاج الذي رسمه النَّبِيُّ –صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-للأمة الذي فيه الرَّحمة وفيه العزَّة والقوة:

- الصبر.
- السمع والطاعة.
- الدعاء لوليِّ الأمر.
- النصيحة لوليِّ الأمر.

أيضا حتى المنكرات حتى «تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا» حرَّم الخروج «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»، بل حتى لو رأينا كفرا بواحا عندنا من الله فيه برهان من قواعد الدين العامة وهو تحقيقُ المصلحة ودرء المفاسد أن لا يُخرج عليه إذا يترتب على الخروج عليه سفك الدماء، وهتك الأعراض، ومفاسد أكثر تتحصل من المصالح.

لو نظر المسلمون الذين دعوا إلى الثورات إلى هذه النصوص وهذه القواعد، أَحَصَلَ للمسلمين ما حصل لهم اليوم؟!

لا وربي، انظر كيف وجد الكُفَّارُ سبيلًا للدخول على بلاد المسلمين!

وإثارة الفتن وسفك الدماء وهتك الأعراض وإشعال الفتن، وتهييج السفهاء سفَّاكي الدِّماء صِغَارُ الأحلام الذين لم يتربوا على أيدي العلماء، أهل الدُّنيا ومُحبي المناصب، لم يأبهوا بما يحصل للمسلمين، ولم يأبهوا بمقدَّرات المسلمين، وليس عندهم من الحكمةِ والفقهِ والفهم وبُعْد النَّظر حتى تسببوا الآن انظر ماذا يحصل! **ماذا يحصل في مصر؟!**

**ماذا يحصل في ليبيا؟!**

**ماذا يحصل في سوريا؟!**

**ماذا يحصل في العراق؟!**

**ماذا يحصل في العالم؟!**

كله بسبب عدم اتباع قواعد الشَّرع ونصائح النبي والتوجيهات الرَّبَّانيَّة والأصول الواضحة البيِّنة الذي يفهمها عامة الناس قبل علمائهم، ولكنها الفتن والأهواء وتحكيم العقول والحماسات الطائشة غير المبنيةٍ على: قال الله، وقال رسوله، قال الصحابة، قال السلف.

**انظر ماذا يحصل للعالم الإسلامي اليوم من ويلات ومصائب يتلوا بعضها بعضًا!**

**وفتن تجعل الحليم حيرانًا، ماذا حصل لأعراض المسلمات؟!**

**وماذا حصل لدماء المسلمين؟!**

**وكيف ضُعِّفَ العلم وأُبْرِزَ الجهل!**

**فتن، وكم قُتِلَ من شيبٍ وشباب ورجالٍ ونساء! ما هو سببُ هذا الواقع المرير؟!**

سببه اتِّباع الأهواء وعدم الرجوع إلى شرع الله الحكيم؛ الشَّرع الرءوف الرحيم، وإلى قواعد النبي محمد– صَلَّىَ اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وإرشاداته، وإلى ما كان عليه السلف، ورجع الناس إلى ما كان عليه أهل الجاهلية، يتحكم في العرب فارس والروم، ولا يؤبه بهم لعدم إيمانهم وتوحيدهم، ولعدم انتظام حياتهم على إمامٍ يسوسهم ويحكمهم، حتى أتى النبي محمد– صَلَّىَ اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بالإسلام وبالسُّنة، فانتشر الإسلام وانتشر الأمن وكان الإسلام خيرًا على أعدائه، فدخل النَّاس في دين الله أفواجًا، ولكن من كان يحمل رايات الجهاد؟ كان الذين يرون أنَّ الجهاد رحمةً للعباد، وليس الجهاد كما يزعم الناس سفكًا للدِّماء وقطعًا للرقاب.

الجهاد شُرِعَ رحمة للعباد؛ إخراج الناس من الشرك إلى التوحيد، ومن الظلمات إلى النور، ومن العذاب إلى الرحمة، وكَذِبٌ من قال إنَّ الإسلام انتشر بالسيف، بل السيف والجهاد شُرع لمن صدَّ عن سبيل الله، ولكن الناس اليوم من أصحاب الرايات السوداء والحركات السياسية الإخوانية التكفيرية أعطت الجهاد وصورة الجهاد عند العالم أنَّهُ ذبحٌ للناس وقطعٌ للرقاب وهتكٌ للأعراض وسفكٌ للدِّماء، ولكن كما قال عنهم النبي- صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أولئك حملة الرايات السوداء: «قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ»، «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ»، انظر إلى الرايات الداعشية، تسير في جميع مناطق أهل السنة ولكن تقف عند بلاد الرافضة، تقف عند بلاد النُّصيرين، تقف عن اليهود ولكنها تسير في مناطق أهل السُّنة وتُقَتِّل أهل السنة قَتلًا قتلًا، وهذا كما أخبر فيهم النَّبِيُّ – صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ».

إذًا أيها الإخوة من تمام فقه الطالب المسلم أنَّه عندما يقرأ هذه الأصول يدرسها تدريسًا، يقرأها ويتعلمها دراسةً علمية عمليةً، ويقيس الواقع على ما هي عليه، ويَعْلَمُ أَنَّ أكبر أسباب ما يحصل للمسلمين اليوم من أسباب دُعاة الفتن الذين أخفوا هذه الأصول وهذه الأحاديث والإرشادات عن الأمة، أعطني إخوانيًا واحدًا في حياته يذكر هذه الأحاديث، أعطني إخوانيًا واحدًا يذكر هذه الأحاديث على المنبر، لا يذكرها وربي إلا إذا جاءت أوامر رسمية يذكُرها نفاقًا وخوفًا، ولكن لا يربطها ربطًا صحيحًا بالواقع، وإنَّما يصور أنَّ الخوارج الذين لا يسمعون ولا يطيعون هم الخوارج الذين خرجوا على عليٍّ وانقطع أمرهم.

الخوارج في تصور هؤلاء، أو في تصويرهم للناس، أنَّ الخوارج خرجوا على عليٍّ وقتلوا عثمان وانتهى أمرهم خلاص ما في خوارج بعد، طيب الموجودون الآن ما هم؟

هؤلاء جهاديون مُجاهدون، يُطالبون بحقوق الناس! «أَفْضَلُ جِهَادٍ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»، فيستدلون بالأدلة بغير محلها أو يخفونها، كما قال أحدهم لما أُورد له حديث النَّبِيِّ -صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-الذي رواه ابن أبي عاصم وغيره وصححه الألباني: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُبْدِهِ عَلانِيَةً»، ماذا قال؟!

قال: أنتم ما عندكم إلا هذا الحديث! انظر الهوى! طيب ما عندنا إلا هذا! ما جاء إلا هذا الحديث طيب ماذا فيها طيب! أليس ثابتًا عن النَّبِيِّ -صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟! أليس تشريعًا وديناً؟! لكنَّ الهوى.

ومعلوم عن أهل الأهواء؛ أهل الأهواء سبيلهم مع النصوص؛ إما يحاولون تأويلها وتحريفها على تقعيدهم، أو يُضَعِّفونها ويردُّونها، أو يخفونها كما يفعل الإخوان المسلمون ودُعاة الفتن في هذا الزمان أحاديث السمع والطاعة ملغية في حياتهم الدعوية.

كما قلت لك أعطني إخوانيًّا واحدًا يذكر هذه الأحاديث في أقطاب الأرض كلها، عند أقطاب المسلمين كلها،ما فيه أبدًا، وإن أوردها فيوردها في غير محلها، وربما «اسْمَعْ وَأَطِعْ» وهذا واقع يراه لمن؟! ما هو لوليِّ الأمر! لرئيس الحزب والجماعة، رئيس التنظيم، يُنَزِّلون هذه الأحاديث على رئيس حزبهم رئيس الجماعة، أهل أهواء!.

إذًا من العجب العجاب الذي يدل على قدرة الملك الغلاب وأنَّ الهدى بيده والضلال بيده، أنك ترى الأدلة واضحة بينة جلية كالشمس في رابعة النَّهار يعرفها العامي قبل العالم، ومع ذلك ترى جماهير الناس اليوم يُخالفون ويرون أنَّ العمل خلاف ذلك، ولاحظتم هذا! دُعاة المظاهرات اليوم لما تورد هذه الأحاديث قال: يا أخي هذا ما هو خروج على وليِّ الأمر، هذه مطالبة بالحريات.

**سبحان الله!**

أسقطتم الحاكم، وقتلتم الشرطة، ونهبتم الأموال، وهتكتم الأعراض، ونصَّبْتُم أحدًا منكم وتقول ما هو خروج! طيب الخروج ما هو؟! ما هو الخروج طيب؟! بل جمعتم أنواع الخروج كلها:

- خروج قعدي.
- وخروج بالسيف.
- وخروج عن السنة.
- وخروج عن اعتقاد أهل السنة والجماعة.
- وألَّبتم الأعداء على بلاد المسلمين.

**إذًا خلاصة هذا الأصل:**

- **أولًا:** أن من أسباب انحراف الناس عن مفاهيم أصول الدين والإسلام عدم تدبر القرآن والسُّنة وما كان عليه السلف.
- **ثانيًا:** أنَّ الناس تتغير مفاهيمهم والأصول التي يسيرون عليها بسبب اتِّباع الأهواء، وعدم الرجوع إلى ما ذكرنا من أصول.

أن الواجب على المسلمين أن يرجعوا إلى هذا الأصل العظيم، فيسمعوا ويطيعوا لمن ولَّاه الله الأمر عليهم بأي نوع من أنواع الولاية؛ لأن معتقد أهل السنة والجماعة أنَّ من استتب له الأمر بقوتهٍ وأصبح الأمر له؛ وجب السمع والطاعة له، إنْ كان ذا قوة وليس كحال عصابات الناس والأهواء اليوم، كما يدَّعي البعْضُ بأن داعش لهم قوة اليوم فلا نخرج عليهم.

نقول هؤلاء عِصابات مُمَولةٌ من الكفار ويقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، وليس لهم من القوة في الحقيقة عند التبصر إلا جرائم يقيمونها على المسلمين ويصورون هذه المشاهد ترويعًا للمسلمين، وإلا عند الواقع فإنَّها كذبٌ وزور، يدل على أنَّ أعداء الإسلام هم الذين وضعوه، ليُرْهبوا بهم المسلمين ويبقوا عدم الأمن وعدم الاستقرار في بلاد المسلمين.

## المتن:

قال-رحمه الله تعالى-: اَلْأَصْلُ الرَّابِعُ:
بَيَانُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، وَالْفِقْهِ وَالْفُقَهَاءِ، وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ -تَعَالَى- هَذَا الْأَصْلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ البقرة: ٤٠، إِلَى قَوْلِهِ قَبْلَ ذِكْرِ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ البقرة: ٤٧ الآية.
وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا صَرَّحَتْ بِهِ السُّنَّةُ فِي هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْكَثِيرِ الْبَيِّنِ الْوَاضِحِ لِلْعَامِّيِّ الْبَلِيدِ، ثُمَّ صَارَ هَذَا أَغْرَبَ الْأَشْيَاءِ، وَصَارَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ هُوَ الْبِدَعُ وَالضَّلَالَاتُ، وَخِيَارُ مَا عِنْدَهُمْ لَبْسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَصَارَ الْعِلْمُ الَّذِي فَرَضَهُ اللهُ -تَعَالَى- عَلَى الْخَلْقِ وَمَدَحَهُ لَا يَتَفَوَّهُ بِهِ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ، وَصَارَ مَنْ أَنْكَرَهُ وَعَادَاهُ وَصَنَّفَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُ وَالنَّهْيِ عَنْهُ هُوَ الْفَقِيهُ الْعَالِمُ.

## الشرح:

لقد بين الله-تعالى- في كتابه، ونبيُّه محمدٌ- صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في سُنته فضل العلم والعلماء، وبيان من هم العلماءُ الذين هم الواجب على المسلمين طاعتهم والأخذُ عنهم، وجاء عن الصحابة والسلف من الآثار ما يوضحُ هذا الأصل المهم.

فإن الله-تعالى- من رحمته أنه لم يترك عباده هملا، عندما خلقهم وأمرهم ونهاهم فلم يتركهم سدى، ولم يتركهم هملا، فلم يتركهم سدى لا يُؤمرون ولا ينهون بل أمرهم ونهاهم، وطلب منهم عبادته وفطرهم على التوحيد، وأعطاهم العقول التي يميزون بها وأرسل لهم الرسل، وأنزل على الرسل الكتب، كل هذا رحمةً من الله-تعالى- لعباده.

ومن رحمة الله بعباده أيضا أنَّ الله جعل ورثةً للأنبياء، يكونون رُسلًا بين الناس وبين ربهم، وهذا من رحمة الله-عز وجل- بعباده ومن حكمته؛ لأن الله -تعالى- لم يُهمل الطير وهو مخلوقٌ ليس بمكلف، فكيف بالعبد المخلوق المكلف.

فمن رحمته- سبحانه وتعالى- أن يهيئ من يجدد للناس دينهم، ومن يكون حُجَّةً على العباد، ويقمع الله بهم دعاة الزيغ والضلال، وقد جاءت أحاديث تُبَرْهِنُ على ذلك، كما جاء في الحديث: «إِنَّ الله يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأسِ كُلّ مِائَةِ سَنَةٍ مَن يجَدِّدُ لها دِينَها»، بل أَصْرَحُ من ذلك قوله- صَلَّىَ اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَ »، قال البخاري: **"هم العلماء"**، وقال الإمام أحمد: **"إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم"**.

فقوله: «لَا يَزَالُ» يفيدُ استمرارية وجودهم إلى قيام الساعة، وهذا من رحمة الله – عز وجل-، ومن رحمة الله -عزَّ وجل- ومن رأفة نبيه -صَلَّىَ اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-للأمة أنه لم يهمل وصف العُلماء الذين يُتبَعُونْ ويُلْتَفْ حوله، فقال الله – عز وجل-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ فاطر: ٢٨. فدلَّ على أنَّ من مزايا العلماء أنْ يكونوا من أهل الخشية لله-عزَّ وجلَّ-والتُّقَى.

والخشية تكون ناتجة عن أمرين:

- عن تقوى رب العالمين.
- وعن علم واتِّباعٍ للسُّنَّة.

بل قول الله – سبحانه وتعالى– في سورة الفاتحة يُفْهَم مما ذكر الله من صفات المغضوب عليهم والضالين، أنَّ المرحومين الذين أنعم الله عليهم من يكون جامعًا بين وصفين:

- بين التقوى ويتجنب الهوى.
- وبين العلم ويتجنب الجهل.

فهذا وصفٌ لأهل العلم بأن يكونوا أهل تُقى وأهل علم.

**وأهل العلم:** هو من يعرف كلام الله وكلام رسوله–صَلَّىَ اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–والدليل قوله – تعالى–: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾ الفاتحة: ٦ - ٧،

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله تعالى– بمعنى كلامه: **"أن مَنْ عَبَدَ الله على جهلٍ ففيه وصفٌ بالنَّصارى، ومن علم واتبع الهوى ففيه وصفٌ للعلماء الذين يتبعون الهوى فلا يُلْتَفْ حولهم، وهم فيهم شبهٌ باليهود"**، قال:

- **في الأولى:** فيه شبه من عُبَّادِنا بالنصارى.
- **والثانية:** فيه شبهٌ من علمائنا باليهود، فمن عَلِمَ واتبع الهوى ففيه شبه باليهود.

بل أصرح من ذلك أيضا قول الله–سبحانه وتعالى– في وصفِ الأولياء، وأولى وأكثر من يستحق وصف الوَلاية هم العلماء الرَّبَّانيُّون، فقال الله–عزَّ وَجَلَّ –:﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ ﴾ يونس: ٦٢ - ٦٣ أي وحَّدوا الله وأخلصوا، و اتَّبعوا ولم يبتدعوا، و خافوا ولم يتَّبعوا الهوى، إلى غير ذلك من النُّصوص التِّي

جاءت منطوقة أو مفهومة من كتاب الله و سُنَّة رسوله في بيان وصفِ العلماء، ولازال المسلمون يعرفون العالِمِ التَّقيَّ وأهل الفقه والاتِّباع، وكُتُبُ السَّلف قد سُطِّر فيها ذلك كثيرًا في وصف العلماء الرَّبَّانيِّين وأهل السُّنَّة المتَّبعين.

## المتن:

قال: بَيَانُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، وَالْفِقْهِ وَالْفُقَهَاءِ، وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ.

## الشرح:

وهذا كثير من أصحاب الهوى، فيدَّعي العلم ويدَّعي الدَّعوة، بل رُبَّما يدَّعي السُّنَّة واتِّباع السَّلف، ولكن تقعيداته ومشاربه وجلساؤه يخالف ذلك، العالم هو الزَّاهد التَّقيُّ الورع المتَّبع المدافع عن السُّنَّة، الذي يُحقِّق الولاء والبراء، والحبَّ والبغض، ويُجاهد أهل الأهواء والبدع بلسانه وقلمه و بنانه، وقد بيَّن الله-تعالى- هذا الأصل في أول سورة البقرة ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ البقرة: ٤٠ الآيات، فبيَّن الله-عز وجل- في ذلك أتمَّ البيان، وبيان صفاتهم.

## المتن:

قال: وَيَزِيْدُهُ وُضُوْحًا مَا صَرَّحَتْ بِهِ السُّنَّةُ فِي هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْكَثِيْرِ الْبَيِّنِ الْوَاضِحِ لِلْعَامِّيِّ الْبَلِيْدِ، ثُمَّ صَارَ هَذَا أَغْرَبَ الْأَشْيَاءِ، وَصَارَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ هُوَ الْبِدَعُ وَالضَّلَالَاتِ.

## الشرح:

اتِّباع الفكر، اتِّباع الرَّأي، تقديم العقل، دراسة علم اليونان والفلسفة والمنطق، دراسة كُتُبِ التَّنظير الفكريَّة صارت هي التي يُهتمُّ بها ويُربَّى النَّاس عليها، وصار أهل التَّصوُّف العلم عندهم ما يدونه أصحاب الطُّرق من أذكارٍ بدعيَّة، وقصصٍ خياليَّةٍ مكذوبة، وغيرهم ممن يؤلِّف الرِّوايات الخياليَّة ويربط النَّاس بها و أُبْعِدَ النَّاس عن الكتاب والسُّنَّة وآثار السَّلف، وهذا الواقع في جميع طبقات النَّاس والجماعات، فبعض الجماعات لا تولِّي كتب السَّلف اهتمامًا، ولا يُربُّون أتباعهم على مُجالسة العلماء الرَّبَّانيِّين والرِّحلة إليهم، وإنَّما يربطون أتباعهم بمُنَظِّريهم ودُعاتهم، وإن كان دُعاتهم جهَّالا أصحاب أهواء.

وبعضهم يربطون النَّاس بالخروج للدَّعوة إلى الله ويتَّبعون دُعاةً وهم جُهَّالًا في الحقيقة، ويزهِّدون الناس بالعلم والعلماء والرحلة إلى العلماء والجلوس معهم، وهذا واقعٌ يشهده الناس، من الدَّعاوى التي انتشرت في العالم الإسلامي؛ جماعة الإخوان وجماعة التبليغ زهَّدوا النَّاس في العلم والعلماء وهذا من أخطر ما يكون، فإنَّ صلاح العباد بهذه الأصول الأربع التي ذكرها شيخُ الإسلام: بالتوحيد، وتحقيق العبادة له علمًا وعملًا، ولهذا مما يدلُّ على أهمية ذلك ومن رحمة الله بعباده ما ذكرتُ لكم أنَّ الله –تعالى– شرع لعباده ما يُذَكِّرُهم بوجوب التوحيد

عليهم في حياتهم كلها أنَّه شُرِعَ له أن يبدأ يومه بركعتي الفجر بسورة الكافرون و سورة الصمد، ليكون المسلم يُعايش التوحيد في لحظات حياته كلها، والمسلم مطلوب أن يتدبر القرآن في صلاته، فـ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ الكافرون: ١ توحيد عملي، و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ الإخلاص: ١، توحيد علمي.

وشُرِعَ أيضا في آخر النَّهار في المغرب سُنة المغرب سُنَّ أن يقرأ الإنسان بهما الكافرون ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ الإخلاص: ١، بل شُرِعَ في أن يختم ليلته بوتره بآخر ركعتين بـ"الكافرون، وقل هو الله أحد"، بل إنَّ ركعتي الفجر والوتر يُشْرَعُ للمسلم أنْ يُحافظ عليهما في سفره وفي حضره، ليكون التوحيد مرتبطًا معه في حضره وفي سفره، وشُرِعَ له أن يقرأهما في أفضل بقعة؛ في الطواف سواء كان طواف إفاضة، طواف قدوم، طواف عمرة، طواف نفل، لم؟ ليُنَبِّه الله العبد أنَّ صلاحهُ في حياته كلها بالتوحيد، وأن يستشعر التوحيد في لحظاته كلها من حياته.

**الأصل الثاني:** مما فيه صلاح العباد أنْ يكون الاجتماع على العقيدة والتَّوْحيد، واليوم الناس جعلوا هذا الأصل مُذابًا؛ **"نجتمع فيما اتَّفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه!".**

والتبليغيون يأمرون وينصحون لكن ما يُنْكرون، ما يرون الإنكار لا في الإنكار في أمور الشرك والبدع ولا حتى الإنكار في المعاصي، يقولون: إذا وجدت أحدًا يشرب الخمر أعطه زجاجة أخرى هذا من النصيحة! وإذا وجدته يشرب الدخان وناقصة عليه دخان تعطيه واحدة أو تشترى له دخان من باب التأليف والدَّعوة! فلا إنكار عندهم قضوا على قاعدة مع أنَّ

السلف يجعلون الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر سادس أصول الإسلام وسادس أركان الإسلام، ومع ذلك قُضِي على هذه الأصول.

**الأصل الثالث:** من أعظم تلكم الأصول أيضا مما فيه حفظ الدين، حفظ الأديان، حفظ الأعراض، حفظ الدماء، حفظ الأموال، حفظ الأنفس، حفظ الأمن، قوة الشوكة، الهيبة أمام الأعداء، السمع والطاعة لوليِّ الأمر، ولكن قُضي على هذا الأصل بإدخال مفاهيم الغرب عندنا؛ الديمُقراطية، الحرية؛ حرية العقائد والأديان، حُرية المطالب إلى غير ذلك من القواعد والأنظمة التي يضعُها علماء اجتماعهم، و**"أسئلة الثورة"** التي كتبها سلمان العودة هي مستقاة من أحد علماء الاجتماع في الغرب، من الدعوة إلى الحرية، والديمقراطية، والخروج على الحاكم، وإلى غير ذلك، وقد رُدَّ عليه، ورَدَّ عليه الفوزان في هذا التقعيد الفاسد.

**الأصل الرابع:** وهو أصل عظيم أيضًا ففيه صلاح العباد، فإنَّ الناس إذا التفوا حول علمائهم الربانيين وأخذوا العلم من الكبار وتركوا الصغار صلحت أحوالهم.

إذا رأيت الشاب يتنسَّك على أيدي أهل السنة وعلماء أهل السنة فارْجُه، يقول عبد الله بن مسعود: **"مازال الناسُ بخيرٍ ما أخذوا من كبارهم، فإذا أخذوا من صغارهم هلكوا"**، وما المراد بكبارهم؟ إِمَّا الـمُرادُ بكبارهم أنَّ الكبارَ أهل العلمِ أهلُ السنة، والصغار هم أهل البدع، أو الكبار؛ كبار السن الذين شابوا في العلم.

اليوم اختلفت المفاهيم وغُيِّرت، وانقلبت الموازين، فهذه الأصول الأربعة، أصولٌ عظيمة، أصبح هذا الأصل الرابع؛ صار العلم الذي فرضه الله –تعالى– على الخلق، ومدحه ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ الزمر: ٩ ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ فاطر: ٢٨ فاطر:٢٨ ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤ ﴾ طه: ١١٤، إلى غير ذلك، أصبح من يتفوه به ويدعو له هذا الزنديق أو المجنون، أو كما يقولون رجعي أو مُعَقَّد أو مُفَرِّق أو متقوقع، أغلق عقله بقواعد السلف ليس عنده حرية وليس عنده فكر، والفكر لم ينفع الشهرستاني، والجويني، الرازي، الذين ندموا على حياتهم، لما قدَّموا العقل على النقل، وقدَّموا الفلسفة والمنطق على قال الله قال رسوله، ولم ينفع أصحاب الجماعات الحزبية اليوم الكتب التنظِرية، ما نفعت، ما جرَّت لهم إلا سفك الدماء للمسلمين، والانقلابات، ودخول الكُفَّار على بلاد المسلمين، ايش سويتوا، ايش عملتوا، تسعين سنة تُنَظِّرون وتقِّعِدون قواعد عقلية فكرية للشباب، وضَيَّعْتُمْ الشباب، و ضَيَّعْتُمْ عوام المسلمين، وصار من أنكره وعاداه، يعنى عادى العلم والسنة ومنهج السلف، وصنف في التحذير منه والنَّهي عنه هو الفقيه العالم.

كما يقولون عن علمائنا، وقالوها سابقًا: **"إن علماءكم علماء حيض و نفاس"**، يعنى متقوقعين بس بالعلوم هذه، وأما علماؤنا ودعاتنا فهم دعاةُ جهاد وقتال ورفعة للأمة، طيب ورونا ويش سويتوا للأمة يلا؟!،

خلِّ علماءنا علماء كما ذكرتم ما نفعوا الأمة، ابن باز، ابن عثيمين، والفوزان، والشيخ ربيع، وعلماءنا يلا، طيب أنتم ويش سوى علماؤكم؟! علموني يلا!

سبيتم الصحابة عالمكم سيد قطب، أرضيتم الشيعة، فتحتم المساجد للشيعة يسبون الصحابة، خرجتم على ولاة الأمر، علمكم هذا الذي أوصلكم، سفكتم الدماء، هتكتم الأعراض، سلَّطْتُم على رقاب المسلمين الكفار، هذا نتيجة علمكم ودعوتكم، لكن ابن باز، العثيمين، ربيع، العلماء الرَّبَّانيين كم ردُّوا على المسلمين من الفِتن!

وكم عاميٍّ تربى على أيديهم مات على التوحيد ولا إله إلا الله!

وأمَّا أنتُم عوامُكم ماتوا على الشَّرك الأكبر والاسْتغاثَة بالبدوي والذَّبح والنَّذر لأصحابِ القبور، شتانَ بين عامة منْ يَتربى على العلماءِ يوم القِّيامة ويَدخُل جناتِ النَّعيم، وشَتانَ بيْنَ منْ يَدخُل النَّار بسَبَبِكم فضلًا عنْ التَّعاسة الدُّنيويَّة التي رَبيْتُم فيها اتْباعَكُم على البُعد عنْ التَّوحيد والسُّنة.

إذًا شَتانَ بيْنَ عِلمٍ وعُلماء ينبَثِق عن قالَ الله قال رسولُه قالَ السَّلف، عُلماء تَربوا على الخَشيَة والتَّقوى ومَخافَة الله، ودُعاة وعُلماء يَزعُمون يتربونَ على السِّياسَة وأفكار الغرب وقَواعِد الغرب، ويَنتُج عنهُم سَفك دِماءِ المسْلمين وهَتْك أعراضِ المسْلمين وتَسلُّطٍ من الأعداء على رِقابِ المسْلمين.

إذًا نقولُ شتانَ بيْنَ ذا وذا، وبيْنَ علمٍ ينْبَني على كتابٍ وسُنة وبينَ دَعوةٍ تبْنى على الرَّأي والفلسفة والمنْطِق والعقل، هذه ثِمارُها واضِحة وهذه ثمارُها واضِحة، ثِمارُها في الدُّنيا وثِمارُها في الآخِرة.

لعلَّنا نتَوقف هُنا وأيضًا كذلك يمكن «الواسطية» ما يكفين، نحاول أن ننْتهي إن شاء الله منَ «الأصول السِّتة» أهم شيء، أما «الواسطية» إن شاء الله نكْملها بعد الإجازة بِحول الله – عزَّ وجل –، وصلى الله وسلم وبارك على نبيِّنا محمد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الأَنبِيَاءِ أَن يُقدِّمَ لكُم تسْجِيلًا لدرس في

# شرح الأصول الستة

## للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

- رحمه الله تعالى-

ألقاه

## فضيلة الشيخ عبد الله بن صلفيق الظفيري

-حفظه الله تعالى-

بمسجد ذي النورين بالمدينة النبوية، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع.

## الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين، أما بعد:

## المتن:

**اَلْأَصْلُ الْخَامِسُ:**

**بَيَانُ اللهِ -سُبْحَانَهُ- لِأَوْلِيَاءِ اللهِ وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَّارِ، وَيَكْفِي فِي هَذَا آيَةٌ فِي آلِ عِمْرَانَ وَهِيَ قَوْلُهُ:** ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران: ٣١ **الآية ، وَآيَةٌ فِي الْمَائِدَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ﴾ المائدة: ٥٤ **الآية ، وَآيَةٌ فِي يُونُسَ وَهِيَ قَوْلُهُ:** ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ يونس: ٦٢ - ٦٣،

**ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الْخَلْقِ وَحُفَّاظِ الشَّرْعِ ، إِلَى أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ لَابُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرُّسُلِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ.**

**يَا رَبَّنَا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.**

## الشرح:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

الأصل الخامس من الأصول التي يتَّضح من خلالها مخالفة الناس لكتابِ الله، وسنة رسولهِ - صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- والذي هو ناتجٌ عن قلة تدبُّر كتاب الله، وقلة تدبِّر سنة الرسول -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-، فانقلبت بذلك الموازين، وانعكست الأمور، فمن ذلكم وصف أولياء الله -عزَّ وجل- الذين هم خير الناس بعد الأنبياء، والذين يُستفاد منهم، ويؤخذ العلمُ عنهم،

الله -سبحانه وتعالى- وضَّح في كتابِهِ أتَّم إيضاح، وصف أولياء الله، وما هي أعمالهم التي أوصلتهُم إلى هذه المرتبة؛ مرتبة الوَلاية، وفرَّق الله بين أولئك وأولئك، بين أولياء الله وبين المُتشبِّهين بهِم من أعداءِ الله من المُنافقين والفُجَّار والمبتدعين وأهل الأهواء تلبيسًا على النَّاس واستدراجًا للناس.

**فمن ذلكم:** بيَّن اللهُ -عزَّ وجل- أنَّ أولياء الله الذين بسبب إيمانِهم وعملِهم الصَّالح واتِّباعِهم لهدي النبي -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- أحبَّهُم الله، فإنَّ الله يُحِبُّ أولياءهُ المُتَّقين، فبيَّن اللهُ -عزَّ وجل- أنَّ مصداق ذلك اتباع الرسول -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-، فقال -عزَّ وجل- ممتحِنًا ومُختبِرًا العباد ومؤصِّلاً ميزانًا يوزنُ بهِ أولياءُ الله والأدعياء لذلك،

فقال الله آمرًا نبيَّهُ: ﴿ قُلْ ﴾ أي قُل لهُم يا مُحمَّد: ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١ فالله -سبحانهُ وتعالى- يُحِبُّ عبادهُ الأولياء، وأولياءهُ المتقين الذين يتَّبعون هدي رسولِهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-.

والوَلايةُ أمرٌ مُكتسب بعكس النُّبوة فإنَّها اصطِفاء، تُكتسب كما بيَّن اللهُ في الآية القادمة بالإيمان الصَّادق، والتَّوحيد الخالِص، والاتباع للرسول -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- فآيةُ آلِ عمران وضَّحت صِفات الذين يُحبُّهم الله من أوليائِهِ، وشرطُ ذلك اتِّباع الرسول -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- المُتضمِّن الإخلاص لله .

فقولُهُ -عزَّ وجل-: ﴿ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ يتضمَّن أمرين:

**الأمر الأول:** تحقيق الإخلاص والتوحيد لله -عز وجل-.

**والأمر الثاني:** اتباع الرسول -صلَّى الله عليه وسلَّم-.

فمن جمع هذين الشَّرطين فهو من أولياء الله الذين يُحبهم الله -عزَّ وجل- ويغفر لهم.

وآيةٌ في المائدةِ أيضا تُوضِّحُ من هم الذين يُحبُّهم اللهُ من أوليائه، فقال -عزَّ وجل-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ المائدة: ٥٤ وذكر أوصافهُم الأُخرى بأنَّهُم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ المائدة: ٥٤ يخفِضون جناحهم للمؤمنين.

وأمَّا الكافرون والمبتدعون فإنهُم فيهم عِزةٌ وبغضٌ لهم، فوضَّحت الآية من هم أولياءُ الله.

فالأولى الإيمان: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ والإيمان المراد بهِ: الاعتقاد الصَّحيح، والتَّوحيد الخالص ﴿ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ وهُم من جمعوا بين الإيمانِ، والاتباع، والتَّقوى، ويُجلِّي ذلك ويُوضِّحهُ أكثر قولُهُ -عزَّ وجل-: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ﴾ يونس: ٦٢ من هُم؟ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ ﴾ يونس: ٦٣ فأولياءُ الله الذين هُم حقًا أولياءُ الله وليس ادِّعاءً هُم من آمن باللهِ ورسولِه مُصدِّقين معتقدين ذلك مُستيقنين بهِ ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ ﴾ يونس: ٦٣ أي: باتباع الدليل أن يعملوا صالحًا لا على هوى أنفسهم ولا على جهل، ولكنهم يتقون الله بعلم واتباع للرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ لأن المراد بالتقوى كما قال طلق بن حبيب: **"أن تطيعَ اللهَ على نور من اللهِ ترجو ثوابَ الله، وأن تتركَ معصيةَ الله على نور من اللهِ تخشى عقابَ الله".**

إذًا فالتقوى هي العمل الصالح، وترك ما نهى الله عنه، وما نهى عنه رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وأن يكون ذلك بعلم لا بجهل، ويكون باتباعٍ وخوفٍ من الله لا بالهوى.

إذًا اتضح لنا من خلال هذه النصوص من هم أولياء الله؛ هم من آمنوا، وصدَّقوا، واعتقدوا الاعتقاد الصحيح، وعملوا الصالحات بإخلاص، واتباع للرسول -صلى الله عليه وسلم-، فهؤلاء هم أولياء الله الذين ينصرهم الله ويؤيِّدهم وهم الذين يُلتف حولهم ويُؤخَذ العلم منهم، وقد جلَّى النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك أيضا كما في الحديث القدسي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ» فدل على أن أول خصال وأعمال أولياء الله الذين هم أولياء الله بحق وهم الذين يدافع الله عنهم؛ هم الذين يؤدون الفرائض، والفرائض تنقسم إلى: ما هو عمل، وما هو ترك.

ففرَضَ الله على العباد أعمالا يعملونها، وفرض عليهم أعمالا يتركونها، ثم بعد ذلك يزدادون قُربًا إلى الله بأداء النوافل، ففيه رد على مُدَّعِي الوَلاية الذين يقولون بأن المرء إذا وصل إلى مرحلةٍ سقطت عنه التكاليفُ، وهذا خلاف ما أمر الله به، وخلاف وصف الولاية، فإن الله -تعالى- يقول لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ الحجر: ٩٩ والمراد باليقين الإيمان «وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» فدل على أن أولياء الله هم من يتقربون إلى الله -تعالى-، ولهذا يقول الله -سبحانه وتعالى- ردا على أولئك الذين يتقربون إلى أوليائه؛ يتقربون إلى الأنبياء والأولياء بالعبادة وطلب الدعاء والاستغاثة والشفاعة، يقول الله -عز وجل-: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ

يَدْعُونَ ﴾ الإسراء: ٥٧ أي: يدعونهم المشركين ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ الإسراء: ٥٧ فدل على أن خصال أولياء الله هم من يتقرب إلى الله بأداء الفرائض، ويتقربون إلى الله بالوسائل المقربة له، والذين هم يرجون رحمة الله، ويخافون عذاب الله، هؤلاء هم أولياء الله الذين يستحقون النصر والذين يُنزل الله عليهم القبولَ في الأرض، كما قال -عز وجل-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾ مريم: ٩٦ وهم الذين يُستفاد منهم ويُلتفَّ حولهم، ولكن لبُعد الناس عن تدبر القرآن وبُعد الناس عن تدبر السُّنة، وأن الشيطان وسوس لهم وزيَّن لهم بتغيير المفاهيم فجعل أولياء الله الذين هم فعلًا أولياء الله فسقة وفجرة، وجعل الفجرة أتباع الأهواء والفُساق جعلهم هم أولياء الله.

وهذا هو واقع أهل التصوف وأتباع علم الكلام وأصحاب البدع، وإلى يومنا هذا مَن غيَّر هذه المفاهيم فجعل الدعاة دعاة الفتن هم أولياء الله، وهم المجاهدون وهم الذين يُتربى عندهم ويُلتف حولهم، وربما تجدهم يفعلون الفواحش من أهل التصوف وأهل القبور، وربما يُسقطون عن أنفسهم التكاليف ويفعلون الفواحش والمنكرات ويدَّعون الوَلاية، وأيضا في الجماعات التنظيرية جعلوا أولياء الله هم دعاة الفتن الذين لا يُؤلون للعلم اهتماما، وليس عندهم من الخشية والصدق مع الله، فانقلبت الموازين عند الناس، وهذا يُلاحظ عند دَهماء الناس وعامة الناس فليتفون حول المشعوذين وإلى أصحاب الفسق والفواحش المدَّعين الولاية، وكذلك عند كثير من الشباب ممن يتربى على المناهج الحزبية والجماعات الفكرية فإنهم يُعطون دُعاتهم

ومنظِّريهم تعظيمًا وتقديسًا، وعندهم من المخالفات الشرعية والعقدية والمنهجية ما عندهم مما يبصره أهل السنة والعلم، وقد شهدتم وشهدنا هذا، فكم سُحب البساط من العلماء! وزُجَّ بالشباب عند دعاة السياسة! وأُبعد الشباب عن العلماء الربانيين! بأوهام وأوصاف وضعوها لأولئك الدعاة، ووصفوا العلماء بأوصاف تُنفِّر عنهم؛ هؤلاء لا يفقهون الواقع، هؤلاء علماء سلطة، هؤلاء علماء حيض ونفاس.

وأما أتباعهم ربما تجد الرجل مخالفًا ظاهرًا السنة فضلًا عن مخالفته الباطنية من اعتقاد فاسد ومع ذلك تجد أن المنظِّرين يربون الأتباع بالالتفاف حول هؤلاء بل ربما يمجدون من اتصف بالشهادات المعاصرة وبالدرجات الدنيوية المعاصرة ويجعلونها مقياسا لمنزلة الرجل، فإذا كان دكتور أو بروفوسور أو أستاذ دكتور أو شيء من الألقاب الدنيوية هذه يرون أن هذه منزلة رفيعة تعلو منزلة العلماء الربانيين، فيلتف الناس حولهم، وقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بذلك من قديم الزمان حيث قال -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي رواه البخاري في كتاب العلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» وهذا الحاصل عندما انعكس المفاهيم، فجعل أهل التصوف هم أولياء الله عباد القبور وأصحاب الفسق والفجور الذين يتركون الفرائض ولا يتقربون إلى الله بالعبادات، ويرون أنهم وصلوا إلى مرحلة اليقين التى تسقط بذلك عنهم التكاليف الشرعية، فلا يصلي ولا يصوم ولا يحج ويجيز لنفسه فعل

الفواحش والمنكرات بزعم أنه ولي من أولياء الله، ومثله كذلك في دعاة التنظير فيرون أن المؤلف، المفكر الإسلامى، المُنَظِّر، وهكذا من ألقاب دنيوية عظموها على العلم، والله -سبحانه وتعالى- وصف أهل العلم أولئك أهل الخشية ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ فاطر: ٢٨ فالعالم الذى يلتف حوله والذى هو بحق ولي من أولياء الله هو من آمن، وأخلص، ووحد الله، وأدى الفرائض، وتقرب إلى الله بالنوافل بعد النوافل، وكان مخلصًا، متواضعًا، متضرعًا لله -عز وجل-.

فانقلبت الموازين، وكلما تقدم الزمان كلما اشتد الأمر غربة فأصبح من ليس بعالم عالمًا، والجاهل أصبح هو العالم، والعالم الرباني هو الإنسان المتقوقع على نفسه الجامد، وهكذا من أوصاف يضعونها لتنفير الناس عن أهل العلم الربانيين.

فانقلبت الموازيين نتيجة -كما ذكر في المقدمة- البعد عن تدبر القرآن وتدبر السنة، وهذا من أعجب العجب الدالة على قدرة الله الغلاب -سبحانه وتعالى-، وأن الأمر بيده فيهدى من يشاء ويضل من يشاء، ففيه إذًا تنبيه للطالب على معرفة الميزان الشرعي الصحيح الذى يزن به الناس.

من هم أولياء الله حقًا؟ ومن هم أدعياء الولاية؟ من هم العلماء بحق الذين يُلتف حولهم ويُؤخذ منهم؟ ومن هم دعاة الفتن والأهواء وأهل التذبذب؟

فهذا من أعظم الأصول التي خالف الناس فيها توجيهات رب العالمين.

قال: "ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الْخَلْقِ وَحُفَّاظِ الشَّرْعِ إِلَى أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ لَابُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرُّسُلِ"

وهذا وإن لم يُصرحوا به صراحةً، فإنه يظهر من آثار أعمالهم وتلميحاتهم، فأما من صرّح فأهل التصوف، قالوا: نحن لا نتبع الرسل، والذين يتبعون الرسل هم العامة، وأما نحن فخاصة الخاصة، وأن الدين ظاهر وباطن.

الظاهر: هو لعامة الناس؛ الصلاة، والصوم، والحج .

وأما علم الباطن: فهو لنا، وما هو علم الباطن؟ يؤولونه بعقولهم وأذواقهم، فالصلاة يرونها تزكية النفس، والصيام كذلك، والحج يرونه زيارة القبور، وهكذا غيروا المفاهيم.

كذلك دعاة الفتن تركوا اتباع الرسل، وأخذوا يتبعون علم اليونان وعلم المنطق وعلم الفلسفة وقدموا العقل على ما جاء به الرسل، فضَلوا وأضَلوا.

وكذلك دعاة المناهج المعاصرين؛ ولذلك يلقبون أنفسهم "المفكرين"، أو "المفكر الإسلامي" ما يريد أن يبتعد عن الإسلام حتى يستقطب قلوب الناس، ولكن يضع المفكر، ولو رأيت رسائله وما يكتب رأيت أمورًا عقلية فكرية تنظيرية، أو يأخذها من علماء الاجتماع الغرب والكفار، تقعيدات وتنظيرات عقلية، وكأنه يقول اتركوا ما جاء به الأنبياء، واتركوا ما جاء به الرسل، واتبعوا كتب الرأي والفلسفة والتنظير العقلي.

ولذلك كل هؤلاء إن كان أصحاب الطرق الصوفية ربوا أتباعهم على الأوراد والأذكار التي يضعها من يدعي الولاية؛ أهل الطرق، المشايخ؛ مشايخ التصوف.

وإن رأيت أصحاب المقالات الفاسدة رأيت أنهم يتبعون قواعد اليونان، والمنطق، والفلسفة، وتقديم العقل والرأي على الكتاب والسنة.

وإن نظرت إلى الجماعات المعاصرة رأيت فهي كذلك أيضًا، يربطون شبابهم وأتباعهم على كتب التنظير والرأي والفكر، فتجد رسائلهم من أولها إلى آخرها ما تجد قال الله قال رسوله قال السلف، وإن اضطروا يكتبون آيةً ولكن يؤولونها على ما يهوَوْن من اعتقاد وتنظير، كما يصرفون قول الله: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ آل عمران: ١٠٣، يستدلون به على تقعيدهم: نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، قالوا: لأن هذا من الاعتصام وترك الاختلاف.

ولذلك الفرق بين أهل البدع وأهل السنة أن أهل السنة يستدلون ثم يعتقدون ويعبدون، وأما أهل البدع فيعتقدون ويتعبدون بآراء ثم يستدلون لاعتقادهم، وإنْ لم يجدوا نصًّا يُسْعِفُهُم حَرَّفوا ذلك، وإنْ وجدوا نصًا يُخالِف مُعْتَقَدَهم رَدُّوه، ثم صار الأمر عند أكثر مَنْ يَدَّعِي العلم، وأنه مِن هُداة الخلق وحُفَّاظ الشرع إلى أنْ الأولياء لابد فيهم من ترك اتباع الرسل، فهذا يقولونه تصريحًا أو تلميحًا كما سمعتم، ويَشْهَد له الجماعات المعاصرة فلا تتَّبِع الرُسُل في شأنها كله؛ في أمر الإمامة، في أمر طاعة ولي الأمر، في أمر الجهاد، في أمر الولاء والبراء لا يتَّبِعُون ما جاء به الرُّسُل، ولا يجعلون مبدأ الولاء والبراء والتعامل على مبدإ توجيهات الوحي، ولكن على تنظير رُوَّادِهِم وقُوَّادِهِم ومُنَظِّرِيهم ومُفَكِّريهم.

ومَن تَبِعَهم أيتها الرُّسُل فليس منهم حتى لو كان أتقى الأتقياء وهذا الواقع، فمَن كان في صفِّهم وفي طريقهم فيرفَعُون منزلته ويُنَصِّبُونَه أعلى المناصب، ولكن مَنْ خالفهم ممن يتَّبع العلم فيُحَذِّرون الشباب منهم ويُحَذِّرُون العامةَ منهم ويعيبونهم ويصِفُونهم بأوصافٍ مُنَفِّرة ليُبْعِدوا الناس عنهم، كما كان الأولون من أسلافهم يلمزون أهل السنة؛ مُشَبِّهة ،نابِتَة، مُجَسِّمة، واليوم كذلك يصِفُون الناس بأوصافٍ؛ وهَّابية، جامية، مدخلية، أصحاب مذهب خامس ، انبطاحية، وهكذا ليُنَفِّروا الناس عن ذلك، يجعلون هذا اللقب وهذا الوصف للتنفير، فأول ما يسمع عامة الناس يقولون احذر هذا جامي، لو تسأل ايش معنى جامي؟ يقول والله ما أدري، لكن شُوِّهَت هذه الكلمة ورُكِّبَت في أذهان الناس أنه أمرٌ مُفْزِع ومَن اتَّصَفَ به مُنْحَرف، فنسألُ اللهَ العفو والعافية.

ننتقل للأصل السادس قال رحمه الله:

## المتن:

**رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَهِيَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا الْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ، وَالْمُجْتَهِدُ هُوَ الْمَوْصُوفُ بِكَذَا وَكَذَا أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لَا تُوجَدُ تَامَّةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الإِنْسَانُ كَذَلِكَ فَلْيُعْرِضْ عَنْهُمَا فَرْضًا حَتْمًا لَا شَكَّ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْهُمَا فَهُوَ إِمَّا زِنْدِيقٌ وَإِمَّا مَجْنُونٌ؛ لأَجْلِ صُعُوبَةِ فَهْمِهِمَا، فَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ كَمْ بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ شَرْعًا وَقَدَرًا خَلْقًا وَأَمْرًا فِي رَدِّ هَذِهِ الشُّبْهَةِ الْمَلْعُونَةِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى! بَلَغَتْ إِلَى حَدِّ الضَّرُورِيَّاتِ الْعَامَّةِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ:** ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ يس: ٧ - ١١

**آخره، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.**

## الشرح:

**الأصل السادس والأخير:** أنَّ الله –تعالى– أنزل القرآن بكلامٍ يفهمه الناس، ولم يجعله مُلْتَبِسًا على الناس ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ يوسف: ٢ والخطاب مُوَّجه لجميع المسلمين ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ أي تفقهون، فكل مسلم إذا قرأ القرآن بتدبر، ورب العالمين أمر جميع الناس وخاطب جميع الناس فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ محمد: ٢٤ وقال مخاطبا كل مسلم: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ الأعراف: ٢٠٤، والنبي –صلى الله عليه وسلم– خاطب الناس بلغة واضحة يعرفها الصغير

والكبير، والمرأة والرجل، فلم يكن في كلام الله تعقيد، ولم يكن في كلام الرسول -صلى الله عليه وسلم- لَبْس وأحاجي وألغاز، يسأل المرأة راعية الغنم بمسألة عقدية اضطرب فيها أرباب الكلام، يقول لها: «أَيْنَ اللهُ ؟» كلام واضح بَيِّن «قَالَتْ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

إذًا فكلام الله الذي أنزله على العباد وأمرهم أن يتدبروه، وكلام النبي -صلى الله عليه وسلم- واضح بيِّن جلي، قد يشتبه بعض النصوص على الناس وليس على الكل فيرد المتشابه إلى المحكم، فالقرآن منه ما هو محكم، ومنه ما هو متشابه، والمتشابه قد يكون وصف التشابه بالمعاني والألفاظ، وقد يكون تشابه مشتبه على بعض الناس دون البعض فيعرفه عامة الناس، ووصف المؤمنين تجاه ذلك يقولون ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ آل عمران: ٧ ، ومع ذلك أتى الشيطان؛ من شياطين الإنس والجن ونفروا الناس عن القرآن والسنة، وقالوا إن كلام الله وكلام رسوله لايفهمه إلا المجتهد، ووضعوا شروطا عويصة للمجتهد ربما لا يجلبها أبو بكر وعمر، كل ذلك تصويرا من الشيطان؛ شياطين الإنس والجن إلى أن يدبروا ويهجروا القرآن والسنة، ويأخذوا دينهم بالتقليد وبأرباب الفكر وأرباب البدع وأصحاب المنطق والفلسفة، ولهذا سواء من جهة الفروع والفقه ربطوا الناس بالتقليد الأعمى، ولا يعيدون الناس إلى الأدلة فأصبح الناس يقلدون.

ثم أصبح التقليد اعتقادا فمن لم يكن على المذهب الفلاني فهو مبتدع ولا يزوج ولا يصلى خلفه، حتى وصل بالمسلمين إلى أنهم يجعلون أربع منابر؛ للأحناف، للماكية، وللشافعية، وللحنابلة، لايصلي الحنفي خلف الشافعي، ولايصلي الشافعي خلف المالكي، ولا يصلي المالكي

خلف الحنبلي، حتى إنه كان في المسجد الأُموي هذا الأمر في الشام، وحتى كان هذا في المسجد الحرام، شوف نتيجة التأصيل الفاسد وصل تفريق المسلمين المسجد الحرام إلى عهد الملك عبد العزيز، كان هناك في مكة أربعة منابر، أربعة محاريب؛ للمالكية محراب يجون يصلوا المالكية لحالهم، والشوافع لهم محراب، والأحناف لهم محراب، والحنابلة لهم محراب حتى قيض الله للأمة الملك عبد العزيز -رحمه الله- وألغى جميع المحاريب وجمع الناس على إمام واحد.

وكان هذا في المسجد الأموي حتى في عهد الشيخ الألباني -رحمه الله- حتى إنه يذكر قصة يقول -رحمه الله-: **"كأنه كان الذي يؤم الأحناف والده؛ لأن والده حنفي، فمرة حصل لأبيه سفر فقال لابنه محمد - الشيخ الألباني-، قال أنت تصلي بدلا مني في الأحناف، قال له ياوالدي أنت تعرف رأيي أنا إذا دخلت المسجد أي جماعة أدخل معها أصلي ولا أرى هذا التعصب، فقال له والده: إما أنك تمشي على طريقي أو تتركني أو تخرج من البيت، فقال له الشيخ: أمهلني أستخير الله، فاستخار الله فرجع لوالده، فقال: اخترت السنة، فقال اخرج من البيت".**

فعوض الله الإمام الألباني خيرا مما ترك، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه فأصبح الإمام المجدد في الحديث والعلم، حتى قال عنه الشيخ ابن باز: **"إنْ لم يكن الألباني مجددًا فلا أعلم مجددًا، ولا أعلم تحت أديم السماء أعْلَم من الألباني".**

واليوم يأتي أناس من الحدادين الضالين يتهمون الألباني بالإرجاء!!

فالمقصود أن هذه الشبهة التي أدخلها شياطين الجن والإنس إلى أن القرآن يصعب فهمه والسنة يصعب فهمها، فمن جهة الفروع ربوا الناس على التقليد الأعمى، لا يتعبدون الله إلا بأصحاب المذاهب.

ومن جهة الاعتقاد ربَّوا الناس على كتب الآراء والفلسفة والمنطق وأبعدوهم عن القرآن والسنة، وهكذا إلى يومنا هذا من أصحاب الفِرَق المبتدعة، حتى من الجماعات المعاصرة لم يربوا أتباعهم على التفقه من الصحاح والسنن، وتدبر القرآن، وقراءة التفاسير إلا ما يضعه قوَّادهم ومنظروهم لهم.

وهذه الشبهة بعينها هي التي وضعها مُنَظِّروهم في هذا الزمان؛ أن كتب السلف كتب جفاء لينفروا الناس عن كتب السلف: اللالكائي، والآجري، وابن بطة، والدَّارمي، وغيرها من كتب السلف التي هي توضح الدين الصحيح، فانقلبت الموازين، فأصبح الهدى الذي جعله الله هدى ليس بهدى ولا يصعب الاهتداء به ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ البقرة: ١ – ٢

والهدى هدان:

- هداية بيان وإرشاد.
- وهداية توفيق وإلهام.

وهداية البيان والإرشاد تكون بكتاب الله وبسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فجعلوا القرآن ليس محلًا للهدى.

لو كان كذلك لما قال الله -عز وجل-: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ﴾ النساء: ٥٩ ما قال رُدُّوه لأربابِكم، ولم يقُل ردوه إلى مفكريكم، وإنما قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ النساء: ٥٩ أي: إلى كتابه، ﴿وَٱلرَّسُولِ﴾ النساء: ٥٩ أي: إلى سنته.

كل ذلك من تغيير المفاهيم الناتجة من إلقاء الشُبَه لصَدِّ الناس عن سبيل الله، وعن الطريق الذي يوصل إلى الإيمان الراسخ والتوحيد الخالص والحق المبين، فلا حق إلا ما دل عليه الشرع، ولا إيمان ولا طُمأنينة ولا دين يكون عند الإنسان صحيح يتعبد لله به على يقين وبيِّنة إلا عن طريق الوحي، لكن صوروا للناس عكس ذلك وقلبوا الموازين فجعلوا القرآن والسنة وكتب السلف يصعب فهمها، فلذلك يضعون لأتباعهم مؤلفات تنظيرية عقلية فكرية بزعم أنهم لا يستطيعون فهم القرآن ولا يستطيعون فهم السنة، وأبعد الناس عن الوحي وهذا الذي جرَّ الناس وسبب فيهم الانحرافات والفساد المستطيل عقديًّا ومنهجيًّا وأخلاقيًّا وسلوكيًّا، بل تطور الأمر إلى أنهم يعتبرون تطبيق الشريعة الإسلامية من الصعوبة في هذا الزمان، وأنها لا تصلح لهذا الزمان تطبيق الشريعة الإسلامية ومشت هذه الشبه على كثير من حكام المسلمين بل على مدعي العلم فحكَّموا الديمقراطية.

وأنتم سمعتم لما حكم الإخوان المسلمون مصر وتونس وغيرها قالوا إن حكمنا يكون حكمًا مدنيًّا وإننا سنحكم بالديمقراطية، طيب والشريعة الإسلامية ما تصلح، ما تصلح في نظرهم، كيف تسمون أنفسكم دعاة؟!!

أنتم في أيام سيد قطب كنتم تكفرون الناس لأنهم لا يحكمون بالشريعة الإسلامية وقلتم إن الناس عادوا إلى الجاهلية الأولى، فالشريعة لا تقام وجعلتم "لا إله الا الله" التي هي التوحيد جعلتموها في الحاكمية وأنه لا حكم إلا لله، وبالتالي كفَّرتم كل من لم يحكم بما أنزل الله، طيب يوم صار الحكم بأيديكم تغيرت المفاهيم الأحكام صرتم تحكمون بالديمقراطية الآن، احكموا

على أنفسكم ماحكم عليه قوادكم ومنظريكم بتكفير حكام المسلمين سابقًا، ولكنهم أهل باطل وهذا نتيجة ما قاموا عليه من تأسيس باطل فما أقيم على باطل وبني على باطل فنتاجه باطل، لا تصلح الشريعة الإسلامية في هذا الزمن، وإيش اللي يصلح؟ يصلح قوانين فرنسا، قوانين بريطانيا، قوانين الغرب، هي التي تواكب الحضارة في هذا الزمن، يعني إذًا الله -سبحانه وتعالى- والعياذ بالله لما قال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ المائدة: ٣ خلاص هذا لأيام الصحابة بس فقط القرون الأولى يصلح لها الشريعة الإسلامية لكن زماننا ما يصلح.

عيسى -عليه السلام- لما ينزل آخر الزمان ما يقول هذا الكلام ولا يحكم بالإنجيل الذي أنزل عليه، حتى الإنجيل الصحيح ما يحكم به، يحكم بشريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- ثم تقوم الساعة، لماذا لم يحكم بالديمقراطية عيسى؟ لماذا لم يحكم بقوانين الغرب؟ بل لماذا لم يحكم بالتوراة والإنجيل؟ لأنه يعرف أن هذه منسوخة وأنها لا تصلح للعباد ولذلك يحكم بالشريعة فينتشر الخير بين الناس، وينتشر العدل، وتنزل بركات السماء، وبركات الأرض.

إذًا هذا الأصل نتج عنه فساد عريض في العالم الإسلامي إلى يومنا هذا على جميع طبقات الناس سواء من أهل التصوف أو أهل المقالات الفاسدة أو الجماعات الحزبية، بل إن بعضهم قال ليس في القرآن توحيد وغير ذلك من المفاسد والبلاوي.

فاحمدوا الله أيها الإخوة على أن منَّ الله عليكم بالسنة والتوحيد، وأن تأخذوا دينكم من مشربه الأساسي من كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف.

واعلموا وعلِّموا غيركم، واعلموا وعلِّموا غيركم أنه لا يُصلح آخر هذه الأمة إلّا بما صلح به أولها، ولم يصلح أول الأمة إلّا بالعمل بالقرآن، علمًا، وعملًا، توحيدًا، وشريعَة، والعمل بالسنة وبما كان عليه السلف -رضوان الله عليهم-.

أمَّا يريدون صلاحًا ونصرًا وتمكينًا على غير هذا الطريق! والله لو دفعوا الملايين والمليارات، وجهّزوا الجنود، وجهّزوا الأسلحة والعتاد، ووضعوا القوانين تلو القوانين والأنظمة، وربِّ الكعبة لا يصلح أحوالهم إلّا على طريق الأولين.

إذًا فهذه الشبهة، ماذا قال الأصل السادس: "رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَهِيَ – تلك الشبهة – أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا الْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ" واليوم يقولون كذلك، اتركونا منها لأنه يصعب فهمها، لكن ارجعوا إلى المفكر الإسلامي، ارجعوا للمنظِّر الفلاني، والمجتهد والموصوف بكذا وكذا، أوصافًا لعلَّها لا توجد تامَّة في أبي بكر وعمر، كل ذلك حتى يُكرِّهوا الناس للرجوع للقرآن والسنة وما كان عليه السلف، فإن لم يكن الإنسان كذلك على هذه الأوصاف والشروط، فليُعرض عنها، يُعرض عن ماذا؟ عن الكتاب والسنة، يتركهما فرضًا حتمًا لا شك ولا إشكال فيه، ومن طلب الهدى منهما؛ أي من القرآن والسنة، فإنه إمَّا زنديق أو مجنون لأجل صعوبتهما.

طيب بالله، حللّوا قول النبي –صلى الله عليه وسلم-: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ» كيف نفهم من الكلام؟ تركنا على المحجة البيضاء؛ يعني واضحة

كالشمس في رابعة النهار، لا يزيغ عنها بعدها إلا هالك، كيف تقولون هذه صعبة؟ سبحان الله وبحمده، والأمر بردِّ هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتَّى بلغت إلى الضروريات العامة.

كثير من نصوص القرآن والسنة ترد هذه الشبهة الباطلة ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ يوسف: ٢، ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ البقرة: ١ - ٢، ولكن أولئك عُميت أبصارهم، فأصبح بينهم وبين القرآن والسنة ران من شدة الإلحاد والشبه والبدع، فأصبحوا لا يفقهون، فتصوّروا أن القرآن صعبٌ فهمه، ولكن الصعوبة لم تكن في ذات القرآن والسنة، ولكن من قلوبكم التي ران عليها حتى أصبح الران قد جمع الكف حول القلب، فأصبحت القلوب سوداء بسبب الإلحاد والشبه واتباع البدع والأهواء، فصعُب عليهم فهم القرآن، فقالوا إذًا القرآن لا يُفهم، القرآن لا يُفهم؟! إنما هذا من أبصاركم التي عُميت عن الحق، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨٧ ﴾ الأعراف: ١٨٧ أخبر الله بذلك ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾ يس: ٧ أي الإرادة الكونية على أنهم لا يهتدون، الحق المراد به هنا أي ما قدّره الله من القضاء والقدر على أنّهم لا يؤمنون، بإرادته الكونية ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ ﴾ يس: ٧

كما قال –تعالى–: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ ﴾ البقرة: ٦ خلاص، مع أنّ القرآن هداية، في كم من القرآن بيَّن الله –عز وجل– أن القرآن هداية؟! واضح بيّن ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: ٩، أي أشد وأصلح ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ ﴾ يس: ٨ قد يكون الأغلال هنا أغلال حسية يجرون إلى النار وقد تكون أغلالا معنوية بأنها عموا عن النصوص الشرعية: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ

سَدًّا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ يس: ٩ لا يبصرون الحق غشي على أبصارهم وعلى قلوبهم – نسأل الله السلامة– ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ يس: ١٠ لأن الهداية بيد الله –سبحانه وتعالى–: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ﴾ القصص: ٥٦ لأن الهداية هنا هداية التوفيق والإلهام، وأما هداية البيان والإرشاد ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾ الشورى: ٥٢، ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ يس: ١٠ خلاص ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ﴾ يس: ١١ وإنما تفيد الحصر ﴿ تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ ﴾ يس: ١١ أي من لان قلبه واتبع الحق كما قال –تعالى–: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ البقرة: ١ - ٢ القرآن جاء هدايةً للعالمين لكن لماذا نص أنه هدى للمتقين؟ لأنهم هم المستفيدون والحريصون على تلقي الحق واتِّباعه ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ﴾ أي يكون الإنذار هداية لهم ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ ﴾ يس: ١١ فهذا ﴿ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ يس: ١١ نتيجة إيمانه وصدقه وعمله الصالح.

إذًا فهذا هو الأصل السادس الذي صور أتباع الشيطان من شياطين الإنس والجن أنه يصعب فهم القرآن والسنة، فهل هذه الشبهة كانت قديمة وانقطعت أم ما زالت؟ ما زالت ولكن بألبسة جديدة، كل يوم يطلعون لنا بثوب جديد في صرف الناس عن القرآن والسنة، كل ذلك للصد عن سبيل الله، ولإبعاد الناس عن الطريق الذي يوصلهم بأقصر طريق إلى الإيمان الراسخ، والتوحيد الخالص، ومنهج سليم مستقيم، الذي من اتبعه كان داخل تحت وصف قوله –تعالى–: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا ﴾ السجدة: ٢٤ يهدون بماذا ؟ بالقرآن والسنة.

لما صبروا، صبروا على الحق وعلى العلم وعلى اتباع الأولين ﴿وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ السجدة: ٢٤ أي الشرعية والسنن ﴿يُوقِنُونَ﴾ السجدة: ٢٤ أي يعلمون ويأخذونها مأخذ الجد واليقين، أولئك ينفع الله بهم.

**"إنما تنال الإمامة في الدين بالصبر واليقين"** كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية مستنبطا ذلك من كتابه، هذا الذي ينتج قوة في الدين كما قال –تعالى–: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾ مريم: ١٢ «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ» وهذا من ثمرة التوحيد واتباع القرآن وتدبر القرآن، ولكن اليوم أهل الأهواء يصرفون الناس عن أصولهم وربطهم بسلفهم بهذه الشبه الباطلة.

إذًا هذه الأصول الستة من أعجب آيات الله التي من تدبرها وتدبر واقع الناس اليوم يرى العجب العجاب، الحق واضح بَيِّن كالشمس في رابعة النهار والناس يصدون عنه ويأخذون سبيلهم من غير ذلك، وهذا كله دلالة على قدرة الله الملك الغلاب الذي الأمر بيده.

**وخلاصته:** أنك يا عبد الله تسأل الله الهداية، فإن عباقرة الناس ضلوا وأذكياء العالم ضلوا، فقل كما يقول نبيك –صلى الله عليه وسلم–: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» فأنت عندما تستخلص هذه الأصول الستة والله ما يملك المرء إلا أن يقول: يا رب ثبتني.

اللهم إني أسألك العافية في ديني وبدني ودنياي ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً﴾ آل عمران: ٨ ترى العجب العجاب من أولئك الذين انساقوا وراء الأهواء وتركوا الكتاب والسنة وضلوا وأضلوا.

وبهذا نكون ختمنا هذه الرسالة القيمة؛ الأصول الستة.

فنسأل الله -عز وجل- أن يوفقني وإياكم إلى العلم النافع، وإلى العمل الصالح، وأن يرزقنا الإخلاص والثبات والاتباع للرسول -صلى الله عليه وسلم-، ونرجو ربنا ونسأله الإعانة والرشاد، وأن نعمل بعلمنا، وأن نكون مسددين موفقين، وأن يرزقنا الخير كله، وأن يبعد عنا الشر كله.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

وبهذا يكون هذا الدرس هو آخر دروسنا لهذا الفصل، وبعون الله ونسأل الله أن يتم ذلك أن تكون عودتنا بعد الإجازة بحول الله، والله الموفق.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.